

الدار المصرية اللبنانية

16 ش عبد الخالق ثروت - القاهرة
تليفون : 3923525 - 3936743
فاكس : 3909618 - برقياً : دار شادو
ص . ب : 2022 - القاهرة
رقم الإيداع : 16854 / 2001
التقييم الدولي : 2 - 696 - 270 - 977
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الأولى : شوال 1422 هـ - يناير 2002 م .
جمع وطبع : مطبعة للطباعة والنشر
تليفون : 3256098 - 3251043

المدير العام : محمد رشاد
مستشار الدار : أ.د حسن عبد الشافي
المشرف الفني : محمد حجي
هيئة التحرير :
المشرف العام : أ.د سيد صبحي
مستشار التحرير : أ.د. أحمد المجدوب
مستشار التحرير : الشيخ منصور الرفاعي

شبابنا أمالنا

الشباب .. وأزمة التميز

أ.د. سيد صبحي

- أستاذ الصحة النفسية جامعة عين شمس.
- مقرر شعبة الرعاية الاجتماعية
- المجالس القومية المتخصصة.
- عميد كلية التربية النوعية الأسبق
- جامعة عين شمس.

المنشور
لجنة التحرير والنشر

لماذا هذه السلسلة؟

شبابنا آملنا..

صحيحة تنطلق من احترامنا لهذه الفترة العمرية من حياة الإنسان، ولعل هذا الاحترام ينال مع المراحل النمائية السابقة كل الاعتبار؛ لأن مرحلة الشباب من المراحل العمرية التي تتميز بالقابلية للنمو في النواحي الجسمية والاجتماعية والنفسية والعقلية والتعليمية، إلى جانب القدرة على الابتكار والمشاركة الفعالة في إحداث التغيير والتطوير في المجتمع الذي يعيشون بين جوانبه، لأن الشباب هم عماد الأمة، وأساسها الراسخ الذي يقوم عليه بنيانها. . فإن صلحوا صلح البناء كله، وإن فسدوا أو اهتزت قيمهم ضعف البناء، حتى لقد قيل في أحد الأقوال المأثورة: «أمة بلا شباب أقوىاء هي أمة بلا مستقبل. . محكوم عليها بالفناء!».

ولما كانت قضايا الشباب من أهم القضايا التي تهتم بها المجتمعات الساعية إلى التقدم؛ فقد اهتمت «الدار المصرية اللبنانية» بإصدار سلسلة عن الشباب ليقرأها الشباب العربى بنفسه، فيستطلع فيها أمور يومه وغده، ويقف على مشاكل حياته وقمة جد تنير له الطريق، تعرفه بما يجب عليه فعله، وذلك من خلال هذه السلسلة «شبابنا آملنا».

وقد حرص محررو هذه السلسلة على أن تخاطب الشباب مباشرة وليس الآباء أو الأمهات أو المعلمين، فضمنوها موضوعات تهتم

الشباب العربى من المحيط إلى الخليج، حيث إن الاهتمامات بين البيئة العربية واحدة تقريبا، وإن تباينت من بلد إلى آخر! كما حرص محررو السلسلة على أن تناقش بعض القضايا التى تقترب معهم وبهم من الكمال النمائي، إيماننا منهم بأن هذه المرحلة قد يظهر خلالها بعض الاضطرابات السلوكية، وبعض جوانب التفاعلات الاجتماعية التى يظهر فيها القبول تارة، والرفض تارة أخرى.. إلى جانب أنها فترة يظهر فيها - كذلك - جوانب الانتماء، والمسئولية، والعطاء، إذا أعدت الإعداد السليم.. أو قد نرى فيها بعض الملامح السلوكية التى تجمع ببعض الشباب إلى طريق الاندفاع والثورة والرفض والتبرم والاعتراض! لذا.. كانت المحاور الرئيسية التى تقوم عليها هذه السلسلة هى: الاهتمام بالجانب الثقافى المعرفى، والجانب الأخلاقى الدينى، والجانب النفسى الاجتماعى، والجانب الرياضى الترويحى، بالإضافة إلى الجانب الإعلامى الإرشادى، وأخيرا الجانب التأهيلي المهني.. وذلك من خلال دراسات وآراء كبار الأساتذة والمفكرين التى تقوم قضايا ومشكلات الشباب من منظور أخلاقى؛ حماية ووقاية للشباب.

وإننا نقدم هذه السلسلة إيماننا منا بأن الشاب العربى الذى ينتسب إلى طائفة العاملين الجادين؛ ينتسب بدوره إلى فئة الأبرار.. تلك التى تحرسها الملائكة لأنهم يعملون من أجل رفعة أوطانهم، فتحفهم بدعوات صادقة، وتحذرهم فى نفس الوقت حين يتهددهم خطر الضلال الذى قد يضطرهم إلى القيام بكثير من الأعمال التى تنحرف بهم عن جادة الطريق.

.. والله الهادى إلى سواء السبيل..،

من الممكن أن يخسر الشباب بعض حيواتهم.. لو ظلوا يعيشونها من وراء ستار القلق والخوف من المستقبل، أو عاشوا يكتمون بين جوانحهم كل الآراء بحيث لا يستطيعون التعبير عنها إلا همسا، أو فى صورة من صور السلوك التى قد تبدو منحرفة أو متطرفة فننقد بذلك الوسيلة والغاية معا.

والسبيل الوحيد لإنقاذ هذا الشباب يتحدد من خلال الاستماع إلى شكواهم ومطالبهم ومحاولة التعرف على وجهة نظرهم وتوظيف طاقاتهم التوظيف السليم، مع الاعتراف بهم كقوة هائلة تصنع الأمل للوطن العزيز.. وذلك بفضل من الله ثم بالتوجيهات السليمة والإرشادات الواعية التى تمكنهم من التفاعل مع واقعهم وتعودهم على الانغماس الإيجابى فى وضع الحلول للمشكلات ببصيرة نافذة ورؤية ثاقبة.

أ.د. سيد صبحى

٢٠٠١ / ٨ / ٨

توطئة

تمثل أزمة التعبير لدى بعض الشباب محورا رئيسيا لمشكلاته، فنحن لا نستطيع أن نحدد الأسباب الحقيقية وراء بعض مظاهر سلوكهم، أو نضع أيدينا على المحاور الرئيسية التي قد تتدخل وتشابك في تشكيل بعض اتجاهاتهم وتعمل على تحديد مطالبهم ودوافعهم.

ولعل السبب في ذلك أن بعض الشباب قد لا يجدون مجالا يكتبون من خلاله ما يعتقدون، أو يعبرون فيه عما يشعرون، أو أنهم يفتقرون إلى وجود قنوات الاتصال الحقيقية التي من خلالها يعلنون عن مشكلاتهم ويحددونها. وقد يكون السبب في كل ذلك بدافع من توخى السلامة وإيثارا للعافية.. حيث الاستماع إلى المشكلات والشكاوى قد لا يجد استحسانا عند البعض، أو أن هناك من يرى ضرورة الالتزام بقول الخير والإشادة بكل شيء.. وإلا فالصمت أفضل من التعبير الشاكي الذي قد يجرح بحوافره الجامحة وجه المسئول عن الشكوى أو المتسبب في إحداث اللوعة.

من هنا تنشأ أزمة التعبير لدى بعض الشباب.. فإما الصمت أو التطرف وكلاهما شر، حيث إن وسيلة التعامل مع الشباب لابد وأن تعتمد على الحجة والإقناع والمناقشة الموضوعية الواعية بمشكلاتهم.

وقد يقال إن ما نشاهده اليوم لدى بعض الشباب من تصرفات

الشباب .. وأزمة التعبير

يبدو عليها التطرف إنما مرده إلى أننا لم نقابله بالمناقشة والإقناع، ولكن قبول بالتسلط والقمع بحيث قد يقوى هذا الفكر المتطرف المعتمد على أفكار واهية على مدى السنين، لأن طريقة رفضه كانت تعتمد على الضغط والقمع، في حين أن مقاومته بالمناقشة والإقناع كان يمكن القضاء عليه في لحظات معدودات.

من هذا المنطلق تتحدد (قضية أزمة التعبير عند الشباب) من خلال الإطار الذي يهدف إلى دراسة الشباب، والذي يسعى إلى تحديد قدرتهم على التعبير عن مشكلاتهم، وذلك من واقع رأى الشباب أنفسهم، وإلى أى حد يستطيع الشباب أن يحددوا مشكلاتهم، وإلى أى مدى يمكن القول إن الشباب لديهم منافذ من خلالها يعبرون، وقنوات اتصال تمكنهم من توصيل أفكارهم ومشكلاتهم بأمانه وصدق.

والسؤال الذى يجب أن نطرحه: من أين تأتي أزمة التعبير عند الشباب؟

ولعل الإجابة قد تأتي من تضافر مجموعة من العوامل من أهمها:

• عندما يجد الشاب أمامه شكلين من أشكال التعبير، فإما أن يعبر بأسلوب مباشر، وإما بأسلوب غير مباشر. فنجد في الحالة الأولى يستطيع أن يعبر عن مضمون فكره صراحة، وأن يكون مقياس التعبير عنده هو المضمون Content بصرف النظر عن يوجه إليهم أو من هم الأشخاص الذين يسمعون.

ويصبح التعبير المباشر صدمة واقعية يقدمها الشاب من خلال

معرفة الحقائق بطريقة صريحة عُقْل، بحيث لا تستطيع أن تمتد إليها لمسات النفاق الاجتماعي فتخفف من ضراوتها وتهذب من صراحتها ودقتها.

وهناك الأسلوب غير المباشر الذي قد يصطنع لغة الرمز، وما يصاحبها من تأويلات قد لا ترتقى إلى مستوى الحقيقة، أو تعبر عنها في سفور ووضوح، بل قد تستخدم غمزات ونكات وتعليقات قد تكون مغرضة خوفا من المصارحة أو المكاشفة.

● وقد نرى بعض الشباب موزعا بين ما يسمعه من كلمات وما يقرأه من عبارات، ولعل الحيرة ما زالت قائمة حتى الآن بين ما يسمع وما يقرأ، فهناك من يرى أن الكلمة المسموعة كلمة «حية» بينما الكلمة المكتوبة «لا تتمتع بنفس الحيوية». وبطبيعة الحال، فإن الرأي الذي يرى أن التعبير الحقيقي لا بد له من صوت عال. . وهو بهذا أشد بأسا وأبقى أثرا وفاعلية لأنه يكاد يكون هو الرأي الصحيح، لأن الشباب الذي يريد أن يعبر عن مشكلاته وما يعانيه وما يصطرع بين جوانحه لا بد له من الإفصاح المسموع، فالحديث الشفهي له القدرة على إثارة الذهن ومخاطبة الوجدان. . خاصة إذا كان المستمع من ذوى القلب النابض والفكر الحى الموضوعى الذى لا يرى إلا الحق والبعد عن الهوى!! وبطبيعة الحال هذا الرأي لا يقلل من شأن تدوين الأفكار وكتابة المشكلات واستطلاع الرأي من خلال الاستبانات والاستفتاءات ومقاييس التقدير Rating scales .

● وقد نجد الشباب يصارع نفسه بين ما يراه من نظريات متعارضة

متضاربة لأنها من بيئات ثقافية وحضارية تختلف مع بيئاتنا، ومن ثم نجد بعض الشباب يتأرجح بين الولاء لها وبين الاعتراض عليها، خاصة تلك النظريات التي أباحت لبعض الشباب الحرية المفرطة دون مراعاة لمنظومة القيم والأصول الاجتماعية، أو تلك النظريات التي ضربت بعرض الحائط كل ما يتعلق بالالتزامات الدينية، أو تلك التي تحجرت في قوالب لاهوتية جامدة، أو إطارات فلسفية تعصف بأفكار بعض الشباب وتجمع بهم إلى طرق ومسارات غير سليمة.. من حيث الشكل وما يواكبه من سلوكيات، أو من حيث المضمون وما يتبعه من أفكار وعقائد، أو ما يسمى بلغة العصر «أيديولوجيات».

● التغيير السريع الذى شمل جوانب الحياة بحيث لا يقوى بعض الشباب أن يتابعوه أو يحذو حذوه مما أدى إلى الشعور بصراعات نفسية حادة دفعت بعضهم إلى التمرد تارة وإلى التطرف تارة أخرى، وما قد يتبع كل ذلك من عوامل التوتر والاضطراب النفسى.

● التطلع إلى الكسب السريع دون أن يفكر الشاب فى حدود إمكاناته وقدراته، ولكن أصبح محور اهتمام الشباب: كيف يحصل على دخل مناسب يمكنه من الصرف على (ضرورياته)، تلك التى خرجت على حدود الضرورة المتعارف عليها من مأكلا وملبس ومشرب وفكر وثقافة وتكوين الأسرة فى المستقبل، واتجهت إلى بعض الأساليب التى قد تتعلق بسلوك التدخين، والسهر فى الأماكن التى قد يجد فيها بعض الشباب متنفسا لحاجاته العضويه، إلى جانب شعوره بالرضا وهو يتصور (وهما) أنه يلعب دوره كاملا غير

الشباب .. وأزمة التعبير

منقوص... وإلا وقع هذا الشاب الواهم فريسة للهم والجزع وما يصاحبهما من توتر نفسى!!

هذا هو مدخلنا فى دراستنا تلك التى نبدأها بـ (بداية البداية) ونقصد بها بداية ظهور المشكلات وأعراضها، ثم الشباب. وهم يحددون مشكلاتهم من واقع استطلاع آرائهم، ثم «الأمل فى وضع الحلول لهذه المشكلات»، أو ما قد يخفف من حدتها من خلال مجموعة من الإرشادات والتوجيهات المبنية على نتائج الدراسة الاستطلاعية التى أجريت على عينة الدراسة. وجدير بالذكر أن الملاحظات والتوصيات ليست من قبيل الوعظ الذى يعتمد على (الينبغيات) إذا صح هذا التعبير، ولكن الإرشادات تأتى من خلال هذا العرض الاستطلاعى للآراء التى حصلنا عليها فى حدود العينة ومن واقع الشباب أنفسهم، ومن خلال الأداة المستخدمة للاستطلاع وأخذ الرأى..

ونأمل أن نقدم للشباب فى وطننا العربى الغالى ما قد يفيد، وأن ننصح من خلالهم ومن وجهة نظرهم بعيدا عن الوعظ المباشر.. فالنفس البشرية جبلت على مقاومة الوعظ المباشر.

* * *

الفصل الأول

بداية البداية

- الشباب وعدم الانتماء.
- الشباب بين اليأس والأمل.
- الشباب والتذرع بعوامل خارجية.
- الشباب والتشبث بالعزلة.
- الأسوة الحسنة ضالة الشباب المنشودة.
- الشباب بين الحيرة والفوضى والعنف.

١- الشباب وعدم الانتماء:

عدم الانتماء ظاهرة نفسية تعبر عن حالة من حالات الحياء العاطفى بالنسبة للشخص الآخر أو بالنسبة للآخرين أو بالنسبة للمجتمع. وبهذا المعنى تصبح هذه الظاهرة عرضا مرضيا مرادفا للانانية لأن الشخص الذى لا يشعر بانتمائه للآخر قد نجده لا يهتم إلا بنفسه.. أو قد لا يكون بالضرورة منحصرا فى مدى اهتمام الشخص بنفسه، لأننا قد نجد فى بعض الأحيان عند بعض الشباب حالة من الركود مبعثها عدم وجود رغبة أو دافع أو تطلع، أو أنه يشعر بالغربة، فهو قد فقد القدرة على التفاعل أو قد أصابه شعور غريب جعله لا نفع منه ولا ضرر بحيث يحوله شعوره هذا إلى شيء يتحرك وقد ترك خيوط التحكم فى مقدراته إلى أيد غريبة عنه، لا يعلم تأويلها ولا توجد لديه القدرة على فهم كنهها.

عدم الانتماء إذن تعبير عن غياب الدافع على أداء فعل معين إلى جانب فقدان الحماس والرغبة فى تحقيق التطلعات والإنجازات، فهى حالة تتساوى فيها كل الأمور بحيث يوضع الإنسان فى أى مكان ويفعل أى شيء كان، لأن مثل هذا الإنسان غير المنتمى قد انفصل عن ماضيه وحاضره.. ولم يعد يهتم بمستقبله. فكيف يمكن أن يكون للشخص غير المنتمى مستقبلا وهو قد رفض الواقع وضاعت منه فى رحمة صراعاته النفسية كل الاهتمامات الخاصة والعامة..؟!

وعدم الانتماء لدى بعض الشباب يمثل مشكلة خاصة عندما تكون

لا إرادية بمعنى أنك ترى الشاب مسلوب الإرادة لا يملك من أمر نفسه شيئاً وتعجز إرادته عن فعل أى شىء، ومن ثم لا يكون هناك أى أمل فى التغيير أو فى محاولة التجديد والإصلاح.

ولعل اهتمامنا بظاهرة عدم الانتماء عند بعض الشباب يمثل فى حقيقة الأمر تنبيها لبعض الشباب والمسؤولين عنهم، لأن عدم الانتماء موقف غير طبيعى ما دام التفاعل والنشاط هو جوهر الإنسان، وما دام الشباب يمثلون قوة هائلة وطاقة لا يستهان بها. وكذلك أيضا يمكن التنبيه بخطورة هذه الظاهرة التى قد تبدأ فى أول الأمر على شكل بسيط، ثم قد تصبح سلوكا شائعا يسود بين جماعة الشباب.

وجدير بالذكر أن نشاط بعض الشباب الذى قد يبدو للمتأمل العابر ضربا من ضروب الحيوية والتفاعل، لا يعدو أن يكون نشاطا يعبر عن عدم الانتماء .. وعلى سبيل المثال:

نجد بعض الشباب الذين لا يستطيعون إشباع رغباتهم وتطلعاتهم بطريقة موضوعية وحقيقية مبنية على قدراتهم وتفكيرهم ينغمسون فى السعى وراء السلع المستوردة، والتمحك فى الطبقات العليا، وتتبع أخبار الكرة وما يتعلق بها من مباريات ولاعبين، ورواج وطلاق لنجوم السينما، وآخر الموضوعات وتقاليح بيوت الأرياء، وكذلك يتابعون بشغف ولهفة ألبومات وقوائم الأغنيات الصاخبة، والهادئة فى صخب، والتشدد بالألفاظ الغريبة والتى قد تصل إلى حد البذاءة، تلك التى قد يتعلمونها من بعض الأعمال المسرحية أو بعض المسلسلات التليفزيونية، والتى أعدت دون وعى فينزلق الشباب أكثر،

الشباب .. وأزمة التعبير

ويترنح فى هذا الإطار الثقافى غير المواتى وغير الملائم لإعداد الشباب المتمنى، فنرى البعض ينزلق وتتوه أقدامه فى رحمة هذه الأمور مما قد يؤدى إلى عدم انتماء كل منهم للقضايا الهامة التى تخص وطنه وبلده وأهله ونفسه (مثل: الإسهام فى مشروعات خدمة البيئة، والتنمية الاجتماعية، ومحو الأمية... إلخ).

٢- الشباب بين اليأس والأمل:

يعد اليأس ظاهرة بشرية تعترى الإنسان عندما يتعرض لمأزق لارجاع فى الخلاص منه، ولكن هذا اليأس موقوت على اعتبار أنه يمثل جوا خانقا لا تستطيع النفس البشرية فى نطاقه أن تتنفس، ولو لم يكن (الأمل) هو الجو الروحى الذى تحيا فى كنفه النفس الإنسانية لاختنق البشر جميعا منذ زمن بعيد.

وإذا كان الإنسان من اليسير عليه أن يستجيب لليأس بدعوى أنه من المستحيل أن تحل المشكلة أو أنه لا أمل فى تغيير نفوس البشر والإصلاح من شأنهم، فإن مثل هذا الاستسلام فى صميمه قضاء مبرم على وجود الإنسان بأسره.

والشباب قوته وتصميمه وطاقاته دليل «ساطع» على أنه ما يزال يأمل أن يكون مستقبله خيرا من ماضيه وحاضره.. فإذا كانت خبرة اليأس وما يصاحبها من إحباطات تقف حجر عثرة أمام الشباب، وإنها دليل قوى على اقتران شعورهم بالعسر والضيق والشدة.. فإن خبرة الأمل دليل قوى أيضا على ارتباط قدرات وطاقات الشباب بالثقة والرجاء والإيمان، بل إن الشباب بحكم تسميتهم اتجاهاً نحو المستقبل



• لا حياة للشباب إلا بالأمل ومع الأمل وفي الأمل

الشباب .. وأزمة التعبير

وسعى من أجل تحقيق (المثل الأعلى) والتطلع الدائم إلى الأمل وما يصاحبه من قدرات وتصورات وطموحات .

فالأمل خبرة معاشة بالنسبة للشباب إذا ما وجهوا التوجيه السليم ، فإن هذا التوجيه سوف يجعلهم يتجهون بأبصارهم نحو الأمام ، وإن جهودهم سوف تعباً من أجل تجاوز الحاضر . . فلا حياة للشباب إلا بالأمل ومع الأمل وفى الأمل . . . !

٣- الشباب والتمحك فى الظروف والتذرع بعوامل خارجية :

كثيرا ما نرى الشباب يتذرعون بأسباب تبدو خارجية عنهم أو أنهم لا دخل لهم فيها ، ومن هنا يكون القصور راجعا إلى أنهم يميلون إلى الانطواء على أنفسهم ، ويعلنون بصراحه بأنهم لم يعودوا يملكون من القدرة ما يستطيعون معه مواجهة الظروف الخارجية والتغلب عليها .

وإذا سألنا الشباب : مامعنى هذه الظروف ، ومن الذى يستطيع أن يقدرها أو يحكم عليها ، وأين الإرادة؟ وجدنا بعضهم يقول : إننى كنت أود أن أحضر فى موعدى تماما لولا المواصلات وكنت أود أن أذاكر لولا انقطاع التيار الكهربى . . وكنت أود أن أودى واجباتى المدرسية لولا أننى أعمل عملا إضافيا أساعد به نفسى وأعطى من خلاله مصروفاتى باهظة التكاليف . . أو أن الشباب تحت وطأة الظروف الأسرية أو الاقتصادية لم يعد يتحمل الصعاب التى تواجهه .

الإرادة هنا عند مثل هذا الشاب تكون فى مرحلة الكمون أو فى مرحلة من مراحل السكون تلفها عوامل خارجية فتضغط عليها وتمنعها من التحرك السليم .

والإرادة ينبغي أن يعرف كل شاب أنها هي التي تخلع على الظروف ولايتها، وهي التي تنسب إليها أقدارها. وهذا هو السبب في أن ثقل كل ظرف من هذه الظروف كثيراً ما يكون رهنا بمدى (قوة الإرادة) نفسها، أو بمدى استعدادها للتحمل والمواجهة والمجابهة.

الشباب إذن عليه أن يتحلى بالإرادة التي تمكنه من التغلب على الظروف، فليس أسهل على الإنسان من أن يستسلم للعجز بحجة أن الظروف التي يواجهها ظروف عصبية هيئات قوة بشرية أن تتمكن من الوقوف في وجهها.

والغريب أننا قد نجد بعض الشباب يستسلمون لليأس تحت وطأة رفض مبدأ المقاومة أو أنهم يميلون إلى رفض الصراع الذي يمكن أن ينشأ بينه وبين مصدر الصعوبة أو منبع المشكلة، وبطبيعة الحال قد يكون هذا سببا رئيسيا في أن الكثير من معارك الشباب النفسية والخلقية يخسرونها قبل دخولهم المعركة لأن عوامل الإحباط قد تمكنت منهم وهيات نفوسهم تهيئة من شأنها أن تزعزع العزيمة وتضعف الإرادة.

٤ - الشباب والتفوق داخل الذات والتشبث بالعزلة :

وهناك من الشباب من نراهم يميلون إلى التفوق في ذواتهم بحيث يتشبثون بالعزلة عن المجتمع ويرفضون التفاعل مع الأفراد، وهم بذلك لم يحققوا أى ضرب من ضروب التوافق بين الواقع

الشباب .. وأزمة التعبير

ومعايشتهم له، لأنهم قد صنعوا لأنفسهم شرقة من الانطواء نسجوا خيوطها من إفرازات الخوف من التفاعل بحيث تشابكت الخيوط فصنعت لهم سياجا من العزلة، وينشأ الصراع النفسى بين ما يشعر به الشباب من مثل عليا يحاول أن يتسامى ويعبر من خلالها عن قيمة ذاتية، وبين غرائزه وميوله وشهواته. وحين تتسع الهوية بين الذات العليا (إذا صح هذا التعبير) والذات الدنيا، فإن الأنا تستشعر ضربا من التمزق الباطنى الذى قد يسبب لها الإحساس باليأس والقلق والاضطراب النفسى الذى نجم بطبيعة الحال من هذه الهوية السحيقة التى نشأت بين قيمه، وما تتطلبه الحياة من أدوات غرائزية (إذا كان ذلك جائزا). وحوارنا مع بعض الشباب أعطانا الدليل على أن الكثير من الشباب قد يصلون إلى مرحلة النضج النفسى، ولكنهم مع ذلك يظلون محتفظين فى قرارة نفوسهم ببعض المثل والقيم والأصول والأعراف الاجتماعية التى لعبت فى تكوينها عملية التطبيع الاجتماعى دورا هاما وأساسيا خلال تربية الشباب داخل إطار الأسرة. م

والخطير فى أمر ذلك أن بعض الشباب من هذا الطراز يتشبثون بالمثل العليا ويعيشون فى أجوائها بحيث تبدو متحكمة فى سلوكهم، وقد تعتمد إلى توجيههم فى الحياة. وبطبيعة الحال فإن مثل هذا التوقع يتحكم فى سلوك الإنسان ويحدد مجرى تصرفاته إلا أنه يجعله فى حالة صراع واصطدام مع الواقع الخارجى، لأنه يتعارض تماما مع ما يجده الشاب فى الواقع من إهدار للمثل والقيم وما يستشعره فى داخله من قيم وأصول ومبادئ.

وعند هذا الحد نجد بعض هؤلاء الشباب يصابون بخيبة أمل خاصة، وقد تباعدت الثقة بين الواقع من جهة والمثل العليا من جهة أخرى، والشاب الذى يرضى لنفسه أن يتفوق ويتشبه بالعزلة ويتصور أنها بمثابة العلاج الوحيد، قد حكم على نفسه حكما قاسيا . فالشاب الذى لا يعرف كيف يحقق التوازن بين واقعه ومثله العليا، أو بين حاضره ومستقبله هو شاب لا يملك القدرة على الاستمرار السليم.

وبطبيعة الحال نحن لا نريد له أن ينصاع للقيم الجديدة التى تتنافى مع الأصول والدين أو يساير المفاهيم الخاطئة التى قد لا تتفق مع المبادئ والمثل العليا . ولكننا نطالبه بالمقاومة والاستمرار، والإعلان دائما عن قيمه ومثله الأخلاقية النابعة من أوامر الأديان التى تدعو إلى الصدق والفضيلة والعمل والإخلاص للوطن، فلعله يجد المستمع ويضيف إليه ما يصلح من شأنه ويعدل اتجاهاته السالبة نحو الأفضل، من خلال تلك (العدوى الأخلاقية) والمثل العليا التى تجعل منه طاقة بناء وقوة يحتاج إليها الوطن فى تقدمه وتطلعه نحو مستقبل أفضل.

٥- الأسوة الحسنة ضالة الشباب المنشودة:

يشعر بعض الشباب بدوار وغربة عندما يجدون القيادة فى أى موقع قد اختلت تصرفاتها، أو أثبتت الظروف أو المواقف أنها لم تكن على مستوى المسئولية خصوصا حين يكون الشباب قد وضعوا كل ثقتهم فيها، ثم تظهر هذه القيادة من خلال تصرفاتها بأنها ليست على مستوى هذه المسئولية فيشعر الشباب بأنهم كانوا مخدوعين فيها أو أنهم قد وضعوا ثقتهم فى غير موضعها.

الشباب .. وأزمة التعبير

ونحن نعلم أن التعلق بالمثل الأعلى كثيرا ما يقترن بشخصية ما من الشخصيات، لأن القيم التي يؤمن بها قد تتجسد أمام أعينهم في هذه الشخصية أو تلك.

وحيثما تمر الأيام وتأتى الظروف ونجد أن هذه الشخصية ترتكب تصرفا شائنا معينا ومخجلا.. هنا ينهار المثل الأعلى وتتحطم القيم التي كنا نجسدها لهذه الشخصية. ولعل ذلك يوضح مدى أهمية القدوة الصالحة، فإنها تلعب دورا هاما فى حياة الشباب، فليس بغريب أن يصاب بعض الشباب بخيبة أمل حين يرون أن النموذج القيادى الذى اتخذوا منه «نموذجا مثاليا يتطلعون إليه» سواء كان معلما أو موجهها أو مدربا أو أبا أو قريبا، أو واعظا أو حاكما... إلخ قد ظهر بمظهر لا يمت إلى القيم والأصول، وأن أفعاله قد بلغت مبلغا من السوء قد جعله يبدو فى صورة منهارة.

الشباب هنا يصابون بخيبة الأمل، لأن انهيار النموذج الأخلاقى فى شكل الأسوة الحسنة قد يحمل فى طياته ارتيابا مطلقا فى قيمة الأخلاق نفسها، فلا يلبث بعض الشباب المخدوع أن يقع فريسة للصراع النفسى لأنه فقد كل إيمان بالقيم.. ولأن القيادة التى وضع كل ثقته فيها لم تكن أهلا لتلك الثقة، وأنه كان مخدوعا بسحر زخارف القول، أو تسلط رأى، أو افتعال الفضيلة، أو ادعاء العفة... إلخ.

يشعر الشباب لإزاء كل هذه الأمور بالقلق وعدم الأمن النفسى

خصوصا إذا كانوا قد بنوا حياتهم الخلقية من خلال تأثير هذه القدوة... فإذا بهم يفجعون فيها!!

٦ - الشباب بين الحيرة والفوضى والعنف:

عرفنا أهمية القدوة الصالحة، وأوضحنا كيف تمثل أساسا من الأسس الهامة التي يعتمد عليها الشباب في انطلاقاتهم وفي إنجازاتهم، ولا يمكن أن نجد الشباب في صورة مرموقة وراهية في غياب القدوة الصالحة، وعندما نجد بعض الشباب في صراع الحيرة والقلق فإننا كما (سبق وذكرنا) نربط هذه الحيرة وذلك القلق بمدى افتقارهم إلى المثل الأعلى والقيم الخلقية المتمثلة في القيادة في كل موقع يتعاملون معه، على اعتبار أن الشباب بمثابة أفراد «الأوركسترا» الذين يحتاجون إلى قيادة واعية فاهمة لأصول العزف السليم على السلم الموسيقى المتدرج في انسجام ألحانه، وعلى المايسترو أن يقود وهو يعلم تمام العلم كل إمكانات وطاقات العازفين.. بل هو أيضا يحركهم برشاقة وتفاهم ووعي بحيث تخرج منهم الأنغام في شكل منسجم لإيقاعه وموزون محتواه ومضمونه.

وعندما نجد ظاهرة العنف والفوضى قد تفشت بين بعض الشباب، فإن هذه الظاهرة قد يكون مرجعها إلى عجز هؤلاء البعض من الشباب عن أن يفعلوا أعمالا إيجابية لعدم إتاحة الفرص لهم، أو لأنهم لا يعاملون المعاملة التي تمكنهم من تفرغ طاقاتهم، خاصة وأن الشباب قد مروا بمراحل كثيرة كانوا يشعرون فيها بأنهم عليهم السمع والطاعة دون أن يؤخذ برأيهم، وأن أفكارهم لا بد وأن تجهز لهم



• يشعر الشباب هنا بالضيق لأنه لا يرى أن مصيره بيده، بل هناك من يحركه ومن يريد أن يكون بطلا على حسابه.

وكأنها «بترونات أو نماذج» تصب فيها عقولهم، بحيث يتم إعادة تفصيل هذه العقول وفق هذه النماذج وتلك «البترونات»!!

يشعر الشباب هنا بالضيق لأنه لا يرى أن مصيره بيده، بل هناك من يحركه ومن يريد أن يكون بطلا على حسابه، وما عليه إلا الطاعة والانصياع.

تحدث الفوضى إذن وينتشر العنف، فكيف يمكن أن يتحول الماء الهادر المتدفق إلى ماء آسن راكد؟!

هذا الاختلال قد يؤدي إلى خروج بعض الشباب على النظام وميلهم إلى خرق كل ما يضعه الآخرون من نظم وعقائد، لأنهم لا يشعرون أنها نابعة منهم أو أنها تمثل قيمة لهم.. هذه الفوضى التي يلجأ إليها بعض الشباب تعبر عن ضيقهم فيتحركون في الخفاء وتنتشر بينهم الرذائل، ولجدهم يكونون فيما بينهم مجتمعات صغيرة قد تحاك فيها قصص الإجرام والشذوذ وما يصاحبهما من سلوكيات تخرج على السائد المألوف من الأعراف والقيم. هذه الممارسات غير السوية تعودهم على العنف فيحل الانحراف محل الطبيعة السوية، ويفقد هؤلاء إحساسهم بقيمة الحياة فيبدأ الشاب في تدمير نفسه من خلال التدخين تارة والمخدرات تارة أخرى، هم يغفلون ذلك لأنهم لا يرون إلا ضباباً لا يمكنهم من رؤية الحقيقة بوضوح وجلاء.

لابد من إطلاق القوى المخزونة لدى الشباب، وتعويدهم على إبداء الرأي في علانية، مع إتاحة الفرص لهم لأداء أدوار اجتماعية وثقافية وفنية ورياضية في مختلف الأعمار ومختلف الاتجاهات..

الشباب .. وأزمة التعبير

وأن الشباب لابد وأن يعيشوا على مستوى الوجدان، ذلك الذى يجعل حياتهم فيها بصيص من الإخلاص والحب والوفاء والتضحية والجمال.. فإذا لم توجه الشباب مجموعة من العواطف النبيلة انقلبت حياتهم كما نرى عند البعض منهم إلى فوضى وعنف وحقد وكراهية وعدوان.

ومن خلال هذا الإطار النظرى واعتمادا على العوامل السابقة التى ذكرت، نستطيع أن نحدد الفروض التى تنطلق منها الدراسة الحالية على الوجه الآتى:

- ١- إن هناك مشكلات. يعانى منها الشباب تتدرج من حيث أهميتها.
- ٢- إن هناك عوامل تمنع الشباب من التعبير عن هذه المشكلات لتحديد لها ووضع الحلول لها.

واعتمادا على هذين الفرضين تتحدد الدراسة الحالية بالعينة المستخدمة وبالمقياس المستخدم لاستطلاع آراء الشباب، والذى تم تطبيقه على العينة المختارة فى هذه الدراسة.

* * *

الفصل الثاني

دراسة ميدانية نحو استطلاع رأى الشباب فى مشكلاتهم

- تحديد المصطلحات المستخدمة فى الدراسة.
- اختيار العينة المستخدمة.
- الاستبيان المستخدم فى الدراسة.
- الأسلوب الإحصائى المستخدم.
- حدود الدراسة.

أولاً: تحديد المصطلحات

١- المقصود بكلمة (أزمة):

نعنى بكلمة أزمة فى هذه الدراسة ذلك الجانب المعنوى الذى قد يصيب بعض الشباب بالتوتر والقلق، ولكنه يدفعهم اعتماداً على الوعى والإدراك السليم بأبعاد المشكلة التى سببت هذا التوتر وذلك القلق إلى النشاط والحركة والعمل والإحجاز. ومن هنا فالأزمة لا يقصد بها المعنى المتواتر الذى قد يؤدى إلى الانقطاع أو الانفصال، والذى قد يسبب ألماً قد يؤدى بدوره إلى الاضطراب النفسى، هذا إذا كان التفسير يتناول الجانب العضوى.. ولكن الأزمة هنا(*) نعى بها الجانب المعنوى فتصبح (الأزمة) هنا أقرب إلى معنى الصحة (أو الدافع Motive) بما تؤدى إليه من نشاط وقوة وإرادة عمل، يؤدى إلى التخفيف من حدة هذه الأزمة من خلال التصرف والإحجاز.

٢- التعبير:

يقصد به فى هذه الدراسة قدرة الشباب على الإفصاح عما بداخلهم من مشكلات يعانون منها، وما أكثر هذه المشكلات إلحاحاً، وما وجهة نظرهم فى العوامل التى أدت إلى إحداث هذه المشكلات،

(*) مثلاً عندما نقول أزمة صدرية = أزمة قلبية = أزمة مادية، نحن هنا نتعامل على المستوى المادى، ولكن العنصر المعنوى يتطلب مواقف صعبة.. «تلك التى نعى بها (أزمة) لكى تظهر سلوكيات معينة تماماً كما يقول المثل: «يعرف الصديق وقت الضيق»، «الشدائد تصنع الرجال».



• فنزعة التفاضل ليست نقداً أو إغراقاً في الأوهام والأفكار الوردية والآراء المعسولة، ولكنها نزعة دافعة للعمل الجاد المستمر لبناء الوطن العزيز

الشباب .. وأزمة التعبير

وإلى أى حد يمكن أن نضع لها الحلول، وما العوائق التى يراها الشباب من وجهة نظرهم، والتى تحول بينهم وبين التعبير عن مشكلاتهم؟

ويصبح التعبير وفقا لهذا التحديد الاصطلاحي فى الدراسة الحالية بمثابة تنظير لمشكلات الشباب، والتعرف من خلال هذا التنظير Rationalization على مجموعة العوامل التى قد تمنع الشباب من التعبير عن هذه المشكلات. وإيماننا منا بالتفاؤل الذى لا يبد وأن يسود المناخ العام لحياة الشباب، فنزعة التفاؤل ليست نقدا أو إغراقا فى الأوهام والأفكار الوردية والآراء المعسولة، ولكنها نزعة دافعة للعمل الجاد المستمر لبناء الوطن العزيز الذى نعيش بين جوانبه، لأن الحياة تفقد مسيرتها الطبيعية إذا تبخلت عن الأمل.. فبالأمل تشكل الغايات بأمر الله وتتحقق الأهداف مهما كانت العوائق والصعاب.

٣- الشباب :

تعد مرحلة الشباب من المراحل العمرية التى تتميز بالقابلية للنمو فى النواحي الجسمية والاجتماعية والنفسية والعقلية والتعليمية، إلى جانب القدرة على الابتكار والمشاركة فى إحداث التغيير والتطور فى المجتمع. أما من ناحية العمر الزمنى لهذه المرحلة فقد ناقشت المؤتمرات العلمية التى عقدتها أجهزة الشباب لمناقشة قضاياها ومشاكل مراحل سن الشباب، وانتهت فى أحد هذه المؤتمرات إلى تحديد مرحلة الشباب فى الفترة السنية من ١٥-٢٥ سنة، وذلك تمشيا مع

الشباب .. وأزمة التعبير

المفهوم الدولي لسن الشباب، ولكن هذا لا يعنى إهمال مرحلة السن قبل الخامسة عشرة أو ما بعد الخامسة والعشرين (*).

وفى إطار هذا البحث قد حددنا فترة زمنية لسن الشباب فى المرحلة من ١٥-٣٠ باعتبار أن سن الخامسة عشرة هو بداية الإدراك العقلى لمجريات الأمور، وأطلقنا نهاية المرحلة إلى سن الثلاثين لإتاحة الفرصة لأكبر عدد ممكن من الشباب، لاستطلاع رأيهم فى مشكلاتهم والعوائق التى قد تمنعهم من التعبير عن وجهة نظرهم.

(*) التقارير العالمية الآن فى مؤتمر الشباب تجاوزت هذه الأعمار وتصورت أن الشباب يمتد على مدار العمر.. فالحيوية والانطلاق والإنجاز لا يحدها عمر ولا تقف عند مرحلة عمرية، ورفعوا شعار: «شباب على طول».



• تم اختيار عينة البحث الحالية عشوائيا من بين الشباب من قطاعات مختلفة:
طلاب وموظفون وعمال وفلاحون

ثانياً: اختيار العينة المستخدمة

تم اختيار عينة البحث الحالى عشوائيا من بين الشباب من قطاعات مختلفة: طلاب وموظفون وعمال وفلاحون. وقد بلغت العينة حسب التوزيع على الوجه الآتى:

جدول رقم (١)

يوضح توزيع عينة البحث من الشباب موزعة على المحافظات المختارة

العينة المحافظة	نوع العينة					عدد الشباب
	طلاب	موظفون	عمال	فلاحون	ذكور	إناث
القاهرة	٥٠٠	٢٠٠	١٠٠	-	٨٠٠	٣٠٠
الجيزة	٣٠٠	١٠٠	٢٠٠	١٠٠	٧٠٠	٢٠٠
الإسكندرية	١٠٠	٥٠	٥٠	-	٢٠٠	٥٠
القليوبية	١٠٠	٥٠	٥٠	٥٠	٢٥٠	١٠٠
المنوفية	١٠٠	٥٠	٥٠	١٠٠	٣٠٠	١٠٠
الغربية	١٠٠	٥٠	٥٠	١٠٠	٣٠٠	٥٠
الدقهلية	١٠٠	٥٠	٥٠	١٠٠	٣٠٠	٥٠
المنيا	٢٠٠	٥٠	٥٠	١٠٠	٤٠٠	١٠٠
أسيوط	٣٠٠	٥٠	٥٠	١٠٠	٤٠٠	١٠٠
سوهاج	١٠٠	٥٠	٥٠	١٠٠	٣٠٠	١٠٠
أسوان	١٠٠	٥٠	٥٠	-	٢٠٠	٥٠
المجموع	١٩٠٠	٧٥٠	٧٥٠	٧٥٠	٤١٥٠	١٢٠٠

الشباب .. وأزمة التعبير

الدراسة الحالية ترتفع نتائجها بالعينة المستخدمة - ونتطلع إلى أن يكون رأى الشباب والمشكلات المطروحة والحلول، يكتسب بعض الموضوعية التي تمكن من التعميم على قطاعات الشباب العربى .

والملاحظ على هذه العينة العشوائية المختارة فى الدراسة الراهنة أن أعمارها الزمنية تتراوح من سن ١٥ - إلى سن ٣٠ . وقد بلغت العينة حدا قد يجعلنا نصل من خلالها إلى ما نهدف إليه من استطلاع رأى الشباب، حيث روعى فيها أن تمثل قطاعات الشباب المختلفة .

ثالثاً: الاستبيان المستخدم فى الدراسة

١ تكوين الاستبيان: (*)

١- فى المرحلة الأولى:

طرحنا استمارة تتضمن سؤالين على الوجه الآتى:

(أ) ما أهم المشكلات التى تواجهك؟

(ب) من المسئول عن هذه المشكلات من وجهة نظرك؟

ثم جمعت الاستجابات من خلال تطبيق هذه الاستمارة على عينة استطلاعية من طلاب كلية التربية جامعة عين شمس، وطلاب كلية الآداب والتجارة والحقوق والموظفين من المدرسين والمدرسات من طلاب الدبلومة العامة المسائي وبعض الموظفين (فى بعض الإدارات الحكومية).

٢- فى المرحلة الثانية:

صنفت المشكلات ورتبت حسب أهميتها ودرجة تواترها بالنسبة للشباب، ثم أعدت استمارة تحتوى على:

(*) يستخدم هذا الاستبيان فى حدود المشكلات المطروحة، ويحتاج توظيفة بشكل أوسع إلى تطبيقات على عينات أخرى من الشباب فى العالم العربى، وللمقارنة بين الاستجابات الشبابية للمشكلات المطروحة. ونحن ننتظر جهود الزملاء فى هذا المضمار حيث لا نهاية للبحث العلمى.

الشباب .. وأزمة التعبير

(أ) المجموعة الأولى من الأسئلة التى تتناول المشكلات ودرجة أهميتها.

(ب) المجموعة الثانية من الأسئلة وتتناول تحديد المسئول فى إحداثها.

(ج) المجموعة الثالثة من الأسئلة: ما العوائق التى تمنع بعض الشباب من التعبير عن هذه المشكلات؟

(د) المجموعة الرابعة من الأسئلة: ما الحلول من وجهة نظرك؟

صدق الاستبيان:

جرب الاستبيان على عينة عشوائية من الشباب بمراكز الشباب بمحافظة القاهرة والجيزة بحيث مثلت العينة مستويات المراكز الثلاث (المحافظة - المدينة - القرية).

كما مثلت عينة البحث قطاعات من الطلبة والعمال والفلاحين فى مرحلة سنية: من ١٥-٣٠ سنة حسب تحديد السن.

وكان الهدف من وراء هذا التجريب، التعرف على مدى وضوح الأسئلة وعدم غموضها، وقد تبين لنا أثناء الإجراء أن بعض الأسئلة التى وردت فى الاستبيان قد ارتفع مستواها بحيث يصعب فهمها على بعض أفراد العينة. وقد أجرى اعتماداً على ذلك بعض التعديلات. وقد عرض الاستبيان على لجنة من أساتذة علم النفس والمتخصصين فى مجال الشباب والرياضة، وقد أجمعوا على أن الأسئلة بعد التعديل على درجة عالية من الوضوح، وأنها تعبر فعلاً عن المشكلات الشبابية وتعطى الفرصة لإبداء رأى، وكذلك تحاول أن تتقصى الأسباب التى تمنع بعض الشباب من التعبير.

الشباب .. وأزمة التعبير

ثم الاتفاق مع السادة الزملاء والزميلات المساعدين فى تطبيق الاستبيان، والذين تشرفنا بمساعدتهم على التطبيق فى المحافظات، على أن تشرح بعض العبارات التى قد تبدو غير واضحة خاصة لفئات العمال والفلاحين(*)).

ثبات الاستبيان المستخدم:

من حيث الثبات فقد تم استخراج هذا الثبات فقد تم استخراج هذا الثبات عن طريق إعادة الاختبار Test retest على نفس العينة بعد ٣٠ يوما من التطبيق الأول. وقد نظمت الارتباطات Correlations من خلال تجمعات البنود العشرة فى شكل الجدول الآتى الذى يوضح درجة الاستجابة الشبابية. وقد تم حساب معاملات الارتباط بطريقة «بيرسون».

جدول رقم (٢)

يوضح درجة ثبات بنود الاستبيان من خلال رأى الشباب فى مشكلاتهم

رقم	المشكلات	الطريقة	معامل الثبات **
١	الخدمات العامة غير كافية.	إعادة الاختبار	٠,٨٩
٢	عدم الشعور بالأمن النفسى والخوف من مواجهة المستقبل.	إعادة الاختبار	٠,٩٤
٣	التعليم لم يصبح الغاية التى تعنى بحاجاتنا المادية.	إعادة الاختبار	٠,٧٧
٤	الزواج أصبح مشكلة لعدم القدرة المادية للوفاء بالتزاماته.	إعادة الاختبار	٠,٨٥

(*) رعى أن يكون الشرح فى حدود تبسيط المعنى بعيدا عن الإيحاء (Leading) حتى لا نفرض إجابة معينة أو محددة على أحد أفراد العينة.

(**) جميع هذه المعاملات دالة عند مستوى ٠,١ من عدم الثقة، وهذا يدل على ثبات بنود الاستبيان.

الشباب .. وأزمة التعبير

رقم	المشكلات	الطريقة	معامل الثبات
٥	أعباء المعيشة وغلاء الأسعار وصعوبة الحصول على الاحتياجات الأساسية.	إعادة الاختبار	٠,٨٦
٦	لا يوجد من يهتم بمستقبلنا.	إعادة الاختبار	٠,٨٨
٧	طاقاتى لن توظف التوظيف السليم لخدمة بلدى.	إعادة الاختبار	٠,٨٦
٨	أعتقد أننى لن أستطيع تأدية دورى نحو وطنى بطريقة سليمة.	إعادة الاختبار	٠,٧٦
٩	طفغان الماديات أضعف القيم.	إعادة الاختبار	٠,٨٠
١٠	العلاقات بين الافراد علاقات مصلحة بعيدا عن التعاون والتفاعل.	إعادة الاختبار	٠,٧٨

أما بالنسبة للأسئلة المفتوحة فقد روعى فى استخراج معاملات ثباتها عن طريق استخدام (تحليل المضمون) Content analysis ومقارنتها بالإجابة الأولى لكل فرد، حيث وجدت أن مجموع الآراء على درجة عالية من الارتباطات وصلت إلى (٠,٧٤). وهذه الدرجة لمعامل الارتباط بين محتوى الإجابات فى التطبيق الأول والمحتوى فى التطبيق الثانى تعتبر عالية، مما أدى بنا إلى التطبيق النهائى لهذه الأسئلة المفتوحة والتى تعتمد على إبداء رأى الشباب بحرية.

رابعاً: الأسلوب الإحصائي المستخدم

فى حدود الاستبيان الذى طبق على أفراد العينة - فقد عولجت البيانات التى تمثل آراء الشباب حول مشكلاتهم و«درجة أهميتها» إحصائياً، وذلك على أساس حساب النسب المئوية لدرجة أهمية المشكلة بالنسبة للقطاعات المختلفة من الشباب، ثم استخدم أسلوب تحليل المضمون للتوصل من خلال الإجابات على الأسئلة المفتوحة لمجموعة الأسباب التى قد تكون سبباً فى عدم قدرة أفراد العينة على التعبير عن مشكلاتهم، وتحديد المسئولين، ثم التوصل إلى أنسب الحلول لهذه المشكلات من وجهة نظر الشباب (أفراد العينة).

خامسا: حدود الدراسة

تحدد الدراسة الحالية بالعينة المستخدمة والتي روعى فيها أن تمثل بقدر المستطاع فئات الشباب، وكذلك أيضا تتحدد بنوعية المشكلات التى طرحت فى الاستبيان المستخدم، وكذلك بالأسلوب الإحصائى المستخدم فى تحليل البيانات، ثم بالفترة الزمنية التى أجريت فيها الدراسة، وهى (فبراير ١٩٩٩ - فبراير ٢٠٠٠).

* * *

المُصَلّ الثالث

بداية النهاية

- النتائج وتفسيرها.
- وضع الحلول والمقترحات.

النتائج وتفسيرها

نتناول فى هذا الفصل عرض الآراء التى جمعت من خلال تطبيق الاستبيان الذى طبق على أفراد العينة فى الدراسة الميدانية، والذى يتضمن بعض المشكلات التى يعانى منها الشباب، ورأيهم فى هذه المشكلات من حيث درجة أهميتها.

وقد عولجت هذه البيانات إحصائياً على أساس استخراج النسب المئوية لكل مشكلة من المشكلات المطروحة فى الاستبيان المستخدم فى هذه الدراسة بغية التعرف على درجة أهمية المشكلة المطروحة لكل فئة من الفئات. وقد حاولنا بقدر المستطاع أن نعرض المشكلة، ثم نوضح مدى أهميتها فى جدول مستقل لكى تتضح لنا درجة أهمية المشكلات، ثم هل هناك مشكلات ترتبط بفئة معينة من فئات الشباب سواء كانت (طلابية - عمالية - موظفين - فلاحين - بنين - بنات).

ثم عرض وجهة نظر الشباب عن عدم قدرتهم على التعبير عن هذه المشكلات، وما الحلول المقترحة من واقع إحساس الشباب أنفسهم أفراد العينة بهذه المشكلات ودرجة أهميتها.

وسوف نقسم هذا العرض للنتائج إلى قسمين:

١- القسم الأول: ويتناول المشكلات ودرجة أهميتها بالنسبة لكل فئة من فئات العينة المستخدمة فى الدراسة.

٢- القسم الثانى: ويتناول تحديد المسئولين عن عدم القدرة على التعبير عن هذه المشكلات، والحلول المقترحة لحل هذه المشكلات.

أولاً: العرض الجدولى للمشكلات ودرجة أهميتها بالنسبة لأفراد العينة ومحاولة تفسيرها:

جدول رقم (٣)*

يوضح رأى أفراد العينة ذكور وإناث فى المشكلات المطروحة بلغاتهم المختلفة

رلم	درجة الأهمية	موظفون				موظفون				موظفون			
		عمال	لادعون	طلاب	موظفون	عمال	لادعون	طلاب	موظفون	عمال	لادعون	طلاب	موظفون
١	الخدمات العامة غير كافية.	٨٠	٧٥	٨٥	٨٥	٢٠	٢٥	١٥	١٥	-	-	-	-
٢	عدم الشعور بالامن النفسى والخوف من المستقبل.	٤٠	٥٠	٨٠	٨٠	٦٠	٥٠	١٠	٢٠	-	-	-	-
٣	التعليم لم يحد الغاية التى تقى بحاجتنا المادية.	-	-	٨٠	٨٠	٣٥	٢٥	٢٠	٢٠	١٥	٧٥	-	-
٤	الزواج أصبح مشكلة لعدم القدرة المادية للوفاء بالتزاماته.	٥٠	٣٥	٩٠	٨٥	٥٠	٤٠	٤٠	٥	-	٢٥	-	-
٥	أعباء المعيشة وغلاء الاسعار وصعوبة الحصول على الاحتياجات الأساسية.	٨٥	٦٥	٨٥	٨٥	١٥	٣٥	١٥	١٥	-	-	-	-
٦	لا يوجد من يهتم بمستقبل كشباب.	٣٥	٣٥	٨٠	٨٠	٤٠	٤٠	٢٠	٢٠	٢٥	٢٥	-	-
٧	طاقاتى لم توظف التوظيف السليم لخدمة بلدى.	٦٠	٤٠	٩٥	٧٥	٤٠	٣٠	٥	٢٥	٤٠	٦٠	-	-
٨	أعتقد اننى لن أستطيع تأدية دورى نحر وطنى بطريقة سليمة.	٣٥	٣٥	٧٠	٦٥	٦٥	٦٥	-	-	-	-	٣٠	٣٥
٩	طفنان للماديات أخضع القيم.	١٠٠	١٠٠	٨٥	٧٥	-	-	١٥	٢٥	-	-	-	-
١٠	العلاقات بين الأفراد وعلاقات مصلحة بعيدة عن التعاون والمودة والغافل.	٨٥	٧٥	١٠٠	١٠٠	١٥	٢٥	-	-	-	-	-	-

(*) تضمنت التكرارات والنسب المئوية آراء البين والبنات من كل فئة.

ويتضح من الجدول السابق:

١ - أن الخدمات العامة غير كافية بالنسبة لغالبية أفراد العينة:

وتبدو صارخة الأهمية أكثر بالنسبة لفئات العمال والطلاب والموظفين، ولعل ذلك يرجع إلى أن هذه الفئات سواء كانت بنين أو بنات تحتاج إلى مجموعة من الخدمات العامة في حياتهم تمكنهم من الاتصال السريع (مثل: سهولة المواصلات - التغطية الطبية والصحية - الخدمات الترفيهية والرياضية - الخدمات الاجتماعية وما يتعلق بها من متابعة للأحوال والظروف الاجتماعية والنفسية).

والنتيجة أيضا توضح لنا أن عينة (الفلاحين) وإن بدت نسبتها أقل نسبيا، فإن هذه الفئة أيضا كانت تعاني من عدم وصول الخدمات العامة المتعلقة ب: الصرف الصحي - الكهرباء - المياه - والطرق وتعييدها - والمشكلات الصحية، ومشكلات تتعلق بالخدمات البيئية التي ينبغي أن توجد بين القرى، لكي تتحقق للشباب فرص العمل والتفاعل مع بعضهم البعض، إلى جانب ضرورة الاهتمام بالمراكز الرياضية والساحات الشعبية الريفية.

٢ - عدم الشعور بالأمن النفسى والخوف من المستقبل:

حصلت فئة الطلاب والموظفين على أعلى نسبة في استطلاع الرأى، على اعتبار أن هذه الفئات من الشباب قد أبدوا خوفهم من مواجهة المشكلات التى سوف تواجههم فى المستقبل، وما تتطلبه من مطالب مادية وأعباء اقتصادية، وأن الشعور بالأمن النفسى وضمان الاستمرار السليم فى خطى المستقبل تكاد تكون من الأمور التى

تخاف منها فئة الطلاب، ولعل ذلك راجع إلى عدم تعويد الطلاب المناقشة في أمر مشكلاتهم، بل لقد أوضحت بعض الدراسات التي أجريت على الطلاب وخاصة طلاب الجامعات، من حيث استطلاع رأيهم عن مشكلاتهم الطلابية، وأسفرت عن مدى خوفهم من المستقبل(*) .

وقد أشارت إجابات أفراد العينة من الطلاب (خاصة المرحلة الثانوية) أن مكن الخوف يرجع إلى أنهم لا يستطيعون أن يقرروا نوعية التخصص بطريقة دقيقة مما يجعلنا نهتم بهذه المرحلة العمرية، وأن يكون هناك ما يمكن تسميته بالتوجيه المهني - Vocational Guidance ويراعى الاهتمامات والمهارات والقدرات للشباب بطوائفهم المختلفة.

٣- التعليم لم يعد الغاية التي تفي بحاجاتنا المادية:

مثلت هذه المشكلة درجة عالية من الأهمية بالنسبة للطلاب والموظفين، وتكاد تكون انعدمت أهميتها بالنسبة للعمال والفلاحين - وهذا يؤكد على أن المشكلة الآن بالنسبة للشباب تنحصر في مدى ما يحققه التعليم لهم من إشباع لحاجاتهم المادية، ولعل الخطير في هذا الأمر أن يرتهن التعليم دائما بالحاجات المادية. ولما كانت النسبة مرتفعة بين فئة الطلاب والموظفين من الشباب حيث بلغت (٨٠٪) عند الطلاب، (٨٥٪) عند الموظفين، فهذا دليل يؤكد على أن الحصول

(*) ارجع إلى بحث اتجاهات طلاب الجامعات نحو المشاركة في الحياة الجامعية وأسبابها - إشراف الدكتور صلاح جوهر - المجلس القومي للشباب والرياضة - جهاز الشباب - أكتوبر ١٩٧٦ ص ١٠٤ - ١٠٥.



• الزواج أصبح مشكلة لعدم القدرة المادية للوفاء بالتزاماته

على الدرجة الجامعية يتركز هدفه أساسا على مدى ما سوف تدره هذه الشهادة من رواتب ودخول، الأمر الذى جعل المشكلة تبدو صارخة عند الطلاب والموظفين ولا تبدو بنفس درجة الأهمية عند طائفة العمال والفلاحين من الشباب حيث الدخول مستمرة يوميا . وفى زيادة بسبب الهجرة المستمرة التى تعمل على نقص الخبرة والإقبال على المهن(*)، فى نفس الوقت الذى يقف فيه الموظف منتظرا للعلاوة الدورية السنوية، وأما الطالب فهو ينتظر بعد أن يتخرج فى الجامعة مرتبه الذى لا بد وأن يعالجه معالجة حانية ويتعامل معه بعطف ورقة، بحيث يتبعد عن عوامل الضغط والقسوة تجنباً للوقوع فى الأزمات المادية وما قد ينجم عنها من مشكلات وديون.

٤- الزواج أصبح مشكلة لعدم القدرة المادية للوفاء بالتزاماته:

طالما أن الإنسان فى الحقيقة ليس مجرد موجود بشرى يحيا لذاته، ويعمل فقط لإشباع حاجاته العضوية على المستوى الفردى، فهو على وجه التحديد يحمل رسالة، ولا بد وأن يتولى مسئوليتها، ويتطلع إلى تحقيقها، ولعل رسالة الإنسان (الشباب على وجه العموم) تتجلى فى مدى تفاعلهم مع الآخرين . ويعتبر الزواج من التجارب التى تحول الموجود البشرى من موجود (نرجسى) يقتصر على تأمل ذاته بطريقة أنانية إلى موجود اجتماعى يتفاعل ويتعامل من خلال تجاربه وعلمه وأخذه وعطائه مع الآخرين، بل وتضحيتيه بمطالبه فى سبيل أبنائه .

(*) ارجع إلى: السيد أبو النجا: الإدارة فى مصر كما يجب أن تكون: تقرير عن خطورة الهجرة والكفايات العلمية والمهنية والفنية - المركز العربى للبحوث والإدارة (آراك) ١٩٨٠ .

الشباب .. وأزمة التعبير

والزواج أصبح مشكلة عند فئة (الطلاب) ٩٠٪، وفئة (الموظفين) من الشباب غير المتزوجين (٩٥٪).

وقد تبدو المشكلة أقل حدة عند فئة العمال، وقد تنسحب حدتها إلى حد كبير عند طائفة الفلاحين، إلا أن هذا وذاك (أعنى العمال والفلاحين) من الشباب قد يتعاملون مع هذه المشكلة بصورة قد تختلف في طبيعتها بين «الريف والحضر»، أو أن شعورهم ببساطة العيش وتكوين الأسرة والعيش في جو عائلي مبنى على الاختيار البسيط والمطالب والأعباء البسيطة التي تتفق مع تقاليد الريف والأحياء الشعبية هما السببان الرئيسيان في تخفيف حدة المشكلة عندهما.

إلا أن بعض الآراء في طائفة (الريف والعمال) قد أعطت مؤشرات لضغط هذه العملية. ولعل ذلك راجع إلى «تخضير الريف»، ويمكن ملاحظة ذلك في شكل العمارة ونمط المسكن الحضرى داخل القرى والمراكز حيث يحاكي منزل الفلاح والعامل الآن ذلك المنزل الحضرى فى المدينة أو على حد تعبيرهم الموجود فى البندر، مما قد يجعل المشكلة تكون قائمة أيضا بالنسبة لهذه الطوائف من الشباب.

٥- أعباء المعيشة وغلاء الأسعار وصعوبة الحصول على الاحتياجات الأساسية:

يكاد يكون الإجماع على هذه المشكلات واضحا على الرغم من وجود بعض الفروق التى قد لا يكون لها دلالة نظرا لكبر حجم العينة (انظر جدول (٢)). فقد مثلت هذه المشكلة ٨٥٪ للعمال - ٦٥٪ للفلاحين - ٨٥٪ للطلاب - ٨٥٪ للموظفين).

وهذا يدل على أن هذه المشكلة تحتاج إلى الاهتمام بها، وأن العينة المستخدمة قد أعطت مؤشرات تحتاج إلى أن نهتم بها، ويكاد يكون الشباب الآن جميعهم بكل طوائفهم يشعرون بهذا الارتفاع المستمر للسلع والملبوسات، وأن المواد الغذائية واكبت هي الأخرى بدورها ذلك الارتفاع والغلو!!*)

٦- لا يوجد من يهتم بمستقبل شباب:

أوضحت النتائج أن (٨٠٪) من آراء الطلاب، (٨٠٪) من آراء الموظفين قد أثبتت أن هذه المشكلة تمثل أهمية كبيرة بالنسبة لهم، الأمر الذى يجعلنا نؤكد على ضرورة الاهتمام بمشكلات الطلاب والموظفين، وكذلك أيضا تعد النسبة التى حصلت عليها «فئات العمال والفلاحين»، وهى (٣٥٪)، (٣٥٪) على أساس أن هذه المشكلة تعبر عن درجة عالية من الأهمية عندهم. أما أنها متوسطة الأهمية فقد حصلت طائفة العمال والفلاحين على (٤٠٪)، (٤٠٪)، وهذا مؤشر كما أسلفنا يمثل قيمة نظرا لكبر حجم العينة.

ولقد أثبتت الدراسات التى أجريت على الشباب فى أمر مستقبلهم أنهم يشعرون بأن هناك ضرورة ماسة لوجود من يحاورهم ويناقشهم، حيث إن أسلوب الحوار والمناقشة يعد سمة رئيسية من السمات التى يتسم بها شباب هذا الجيل، ينبغى أن نصبر عليها ونتقبلها ونوجهها الوجهة التى تفيد الشباب ذاته وتعمل على تنمية قدراته.

(*) الحق يقال إن هذه المشكلة قد أصبحت الآن مشكلة عالمية.. فالعالم كله الآن يعاني من غلاء الأسعار وارتفاع مستوى المعيشة، فليست المشكلة تقتصر على مستوانا المحلى فقط.

الشباب .. وأزمة التعبير

ومعنى ذلك أيضا من الناحية التنظيمية أن يكون هناك على الدوام أفراد مستعدون للحوار مع الشباب بكل فئاتهم وطوائفهم^(*).

٧- طاقاتي لم توظف التوظيف السليم لخدمة بلدى:

أسفرت النتائج على أن توظيف طاقات الشباب التوظيف السليم قد حصل عند طائفة الطلاب على أعلى نسبة (٩٥٪)، وهذا يدل على أن الطلاب فى حاجة ماسة إلى من يوجه طاقاتهم ويعمل على تنميتها. وكذلك أيضا نلاحظ أن طائفة الموظفين قد حصلوا على (٧٥٪)، وهذا دليل على أن العمل قد لا يمثل قيمة بالنسبة لهم، وأن العمل فى حاجة ماسه إلى توظيف طاقاتهم، وأن هذا التوظيف لابد وأن يوجه الوجهة السليمة^(***).

وكذلك أيضا طائفة العمال والفلاحين أولئك الذين يعملون وينفذون ويطبّقون بطريقة إجرائية كل ما يوكل إليهم من أعمال، إلا أن النسبة عالية بالنسبة لهم (٦٥٪)، وأن هذه النسبة تعبر عن ضرورة الاهتمام بالتدريب والحرص على رفع كفاية الأداء بالنسبة لطاقات الشباب وتوظيفها التوظيف الأمثل حتى يجودّ العمل فى المجالات المتعددة (صناعة - زراعة - إدارة).

(*) ارجع إلى بحث احتياجات الشباب ورأى الشباب فى احتياجاتهم للأستاذ الدكتور عبد العزيز القوصى والأستاذ الدكتور سيد صبحى - المجلس القومى للشباب والرياضة - جهاز الشباب - الإدارة العامة للبحوث والإحصاء ١٩٨٥.

(**) يلاحظ الآن مدى ضرورة التأكيد على الدورات التدريبية - والحرص على تزويد الشباب بالمهارات المهنية والتقنية لكى يؤدوا وظائفهم بطريقة سليمة وفعالة.

٨- أعتقد أنني لن أستطيع تأدية دورى نحو وطنى بطريقة سليمة:

ارتفاع النسبة المثوية لجميع الطوائف من الشباب سواء كانت تمثل درجة عالية من الأهمية أو متوسطة الأهمية، يعطينا مؤشرا على درجة حرص الشباب على أداء دورهم نحو وطنهم العزيز الغالى بطريقة سليمة، والاستعداد موجود حيث حصل أفراد العينة على النسبة الآتية:

٧٠٪ هامة جدا بالنسبة للطلاب.

٦٥٪ هامة جدا بالنسبة للموظفين.

٦٥٪ متوسطة الأهمية بالنسبة للعمال، و (٦٥٪) بالنسبة للفلاحين.

وهذا يدل على أن كل الشباب المؤمن بوطنه يتمنى أن يؤدي دوره بطريقة سليمة لو أتاحت له الظروف الملائمة والمناخ الذى يساعدهم على تأدية دورهم نحو وطنهم بطريقة سليمة تمكنهم من الوفاء بالتزاماتهم نحو وطنهم الذى ينتظر منهم الكثير، طالما وجهت الطاقات الوجهة السليمة.

٩- طغيان الماديات أضعف القيم:

حصلت هذه المشكلة على درجات عالية بالنسبة لفئات العمال والفلاحين من الشباب (١٠٠٪) (١٠٠٪)، وأيضا ٨٥٪ للطلاب، (٧٥٪) للموظفين. وهذا مؤشر يوضح لنا ضرورة تمسك الشباب بالقيم والأصول والأعراف الاجتماعية، وبطبيعة الحال الذى يتحدث عن القيم من الصعب عليه أن يفصل بينها وبين الاتجاهات والميول



• حصلت هذه المشكلة على نسبة عالية من الموافقة عند فئة العمال الفلاحين

بلغت ٨٥%

والارضاعات والحاجات، إلا أن الحاجات المادية والسعى نحو التطلعات المادية قد جعل الشباب يخافون من ضراوة هذا الضغط على القيم والأصول والأعراف الاجتماعية، لأن القيم عبارة عن تنظيمات معقدة لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني، سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات متفاوتة صريح أو ضمنى، أو من الممكن أن نتصور هذه التقديرات على أساس أنها امتداد يبدأ بالتقبل ويمر بالتوقف وينتهى بالرفض؟!

١٠- العلاقات بين الأفراد علاقات مصلحة بعيدة عن التعاون والمودة والتفاعل ابتغاء مرضاة الله:

حصلت هذه المشكلة على نسبة عالية من الموافقة عند فئة العمال الفلاحين بلغت ٨٥٪، عمال، ٧٥٪ فلاحين، ١٠٠٪ طلاب، ١٠٠٪ موظفين.

وهذا يدل على أن هناك شعورا متزايدا نحو التوقع الذى سوف يجلبه المستقبل، فمجتمع الغد سوف يختلف كل الاختلاف عما ألفناه، فقد غلبت الماديات وأصبح الإنسان يخشى على نفسه حتى من مجرد التفكير فيما ستكون عليه صورة ذلك المجتمع الإنسانى الغريب الذى حامت حوله الماديات وحرمت أفرادها من التعاون المثمر النزيه بعيدا عن المصالح المغرضة متجها نحو المودة والتفاعل المخلص بين الأفراد (**).

(*) ارجع إلى: عطيه محمود هنا: «القيم» دراسة تجريبية مقارنة - المطبعة العالمية ١٩٨٠.

(**) Rodink, D, "A" Introduction to Man and his development", Apple- ton Century Crofts, N.Y., 1999.

الشباب .. وأزمة التعبير

وليس من شك فى أن هذا التغيير السريع فى أمر الحضارة ووسائل الحياة ومستويات المعيشة قد خلق بعض المتناقضات، تلك التى ينعكس أثرها بوجه خاص فى الصراع بين متناقضات التكنولوجيا الحديثة التى تنظر إلى الأمام وإلى المستقبل والتقاليد وبعض الأصول الاجتماعية التى تشد الإنسان إلى الوراء وإلى الماضى حرصا على التقاليد والأصول.. وبطبيعة الحال لابد للإنسان الحديث (إذا صح هذا التعبير) من أن يتذبذب بين هذين القطبين.

ولعل المشكلة التى أظهرتها نتائج الدراسة الحالية قد أتت من أن الشباب لا يستطيعون أن يطوروا حياتهم بكل نظمها وقيمها بنفس السرعة التى تتطور بها حياتهم المادية والتكنولوجية مما قد يؤدى إلى ظهور نوع من الازدواجية فى سلوك الفرد الواحد، بحيث تكاد تكون هذه الثنائية العجيبة انعكاسا على تصرفات الإنسان وحياته اليومية، بحيث لا يقوى على أن يفسر لماذا فعل ولماذا لم يفعل!!

ويرى (سونو Sonw) أن العلاج الوحيد لتلك الازدواجية هو علاج يحمل فى طياته تضيق الهوية بين موقفى الإنسان المتعارضين من الحياة، ويتجلى هذا العلاج من خلال تحويل الثقافة التقليدية إلى ثقافة عملية، ووسيلة ذلك بطبيعة الحال التعليم، بحيث يتعرض الدارسون فى كل فرع لتأثيرات الفرع الآخر، ولن يتم ذلك إلا إذا كان التعليم مصطبغا بصبغة علمية قوية، ويعطى الشباب مزيدا من العناية والاهتمام للتدريب فى ميادين العلم ومجالات الحياة المختلفة، مع الحرص على القيم والأصول والمبادئ التى نبعت من الدين والأعراف

الاجتماعية المعبرة عن الأصالة، والتي تحترم بوعى وفهم التراث وأبعاد الحضارة.

ثانيا: تحديد المسئولية عن هذه المشكلات:

اعتمدنا على أسلوب تحليل المضمون Content analysis لتحليل إجابات عينة البحث بالنسبة للأسئلة المفتوحة والتي طلب من أفراد العينة أن يطرحوا آراءهم حولها، وقد وضعنا لتحليل المضمون مجموعة من المعايير Norms في ضوءها صنفنا الإجابات لكي نحصل على تجمعات لهذه الإجابات Classters. وكانت المعايير على الوجه التالي:

- تحديد المسئول عن إحداث المشكلة ودرجة المسئولية.
 - الأجهزة والأشخاص أو المؤسسات التي تعد مسئولة عن عدم إتاحة الفرصة لهذه المشكلات.
 - الحلول الإيجابية والفعالة لهذه المشكلات، بحيث يمثل اقتراح الحلول ذلك الدور الفعال في التعبير عن الرأي بطريقة إيجابية.
- ومن خلال تحليل مضمون الإجابات حول هذه المحاور أو المعايير السابقة قد يكون من الممكن أن تفسر الإجابات على الوجه التالي، بعد أن صنفنا من واقع إجابات الشباب الذين يمثلون عينة البحث الراهن.

* المسئول عن إحداث المشكلات التي طرحها الشباب:

١- الافتقار إلى وجود قيادة شبابية على مستوى المسئولية، بحيث تفهم

دورها وتعرف اعتمادا على تجهيزها وتدريبها العالى كيف تتفاعل مع مشكلات الشباب وتتفاعل معهم.

٢- عدم توفير توجيه مهنى سليم يضع الفرد الملائم فى المكان الملائم، من حيث القدرة والتفاعل والمهارات مع نوعية العمل بحيث يمكن توظيف القدرات بطريقة سليمة، وإحساس الشباب بأن صاحب القدرة الفائقة له نصيب وله تقدير موضوعى يواكب هذه القدرة ويحسن تقديرها.

٣- ضعف المتابعة الواعية لما يقدم من خدمات تقوم بها الدولة وكذلك أيضا ضعف المراقبة على الميزانيات، والحق يقال ليس الضعف أو العيب فيما تقدمه الدولة من خدمات وما تطرحه من ميزانيات للشباب كطاقة، ولكن العيب والتقصير فى طريقة التنفيذ غير السليم، وعدم متابعة الإجراءات ضمانا لصرف الميزانيات. . وهل هى تصرف فعلا لخدمة الشباب وتعمل وتسهم بإخلاص ووفاء فى حل مشكلاتهم؟؟

٤- الافتقار إلى الإعلام الشبابى السليم. . . حيث إن المؤسسات الإعلامية على الرغم من وجود بعض البرامج التى تهتم بأمور الشباب أو قد تحمل مفهوم الشباب من قريب أو بعيد، ولكنها فى حقيقة الأمر تهتم بقضايا فرعية قد يغلب عليها فى معظم الأحيان المظهرية أو الاهتمام بالمهرجانات أو الحفلات، وما يصاحبها من عروض بعيدا عن لمس جوانب المشكلات الشبابية، أو قد تطنى المسلسلات التليفزيونية فتأخذ كل وقت الإرسال

التليفزيونى، بحيث لا يبقى لبرامج الشباب سوى فتات الوقت المتبقى على موائد البرامج الغنائية أو الراقصة أو الأجنبية!! وقد قامت دراسة منذ سنوات «بالمجلس القومى للشباب والرياضة»(*) بعنوان: «مشاكل الإعلام فى ميدان الشباب»(**) وعلى وجه التحديد استطلاع رأى القادة. وقد توصلت الدراسة إلى أن مرحلة السن التى يمر بها الشباب والتى تبدأ من ١٦-٢٥ مرحلة عمرية لها خطورتها وينبغى الاهتمام بها فى مجال البرامج الإعلامية، وقد قرر غالبية القادة أعضاء الحلقة التدريبية أن أهم قطاعات الشباب الأولى بالرعاية من الدولة هو قطاع الفلاحين، يليه قطاع الطلبة والعمال، ثم قطاع الموظفين. وقد توصلت الدراسة إلى ضرورة الاهتمام بالإعلام الشبابى، وذلك عن طريق إعطاء الفرصة للشباب أنفسهم للتعبير عن فكرهم ورأيهم، حيث أوضحت الدراسة ضرورة وأهمية ذلك. وأن نتائج الدراسة قد نهت الأذهان إلى ضرورة إشراك القادة المهتمين بالشباب فى وضع السياسة العامة للعمل الإعلامى فى ميدان الشباب.

٥- عدم استغلال وقت الفراغ بالنسبة للشباب الاستغلال السليم، الذى يمكنهم من توظيف طاقاتهم بطريقة فعالة منتجة.

٦- الافتقار إلى وجود قيادة إرشادية من حيث الإعداد القيمى

(*) يلاحظ أن أوان هذه الدراسة كان يطلق على الجهاز المعنى بالشباب تلك التسمية، والآن أصبحت «وزارة الشباب» الأمر الذى يجعلنا نناشد بالاهتمام بالإعلام فى مجال الشباب.

(**) مشاكل الإعلام فى ميدان الشباب: إشراف د.د. محمد على العرينى - ١٩٧٧ - المجلس القومى للشباب والرياضة .. جهاز الشباب «الإدارة العامة للبحوث والإحصاء».

الشباب .. وأزمة التعبير

والدينى الذى من شأنه أن يبصر الشباب بطريقة واعية وموضوعية بأمور دينهم ودنياهم، ويمنع هذه التيارات المتمردة والمتشدقة بالدين حيناً، والمتشبهة إلى حد التحجر والجمود حيناً آخر - من أن تمارس نشاطها المتطرف غير المرغوب فيه والبعيد عن الدين القيم الذى يدعو إلى التعاون على البر والتقوى بعيداً عن الإثم والعدوان.

٧- وأوضحت النتائج أيضاً أن المسئولية تقع على عاتق الشباب أنفسهم، فهناك مجموعة من الأدوار يجب أن يؤديها الشباب بحيث يمكن القول؛ إنه إذا أدى كل شاب دوره على الوجه الأكمل، استطاع أن يصل إلى كل ما يمكن أن يحقق لوطنه ولنفسه تقدماً ورقياً.

فالشباب طاقة يحتاجها الوطن العزيز الغالى إذا قدم لشبابه خدمات، فإنه ينتظر منهم المزيد من الأعمال الإيجابية التى تجعل هذه الخدمات مثمرة ومغروسة فى أرض خصبة تؤتى ثمارها كل حين، بفضل من الله سبحانه وتعالى، ثم بسواعد الشباب الواعية بدورها نحو الوطن العزيز الغالى.

وتتجلى أهمية النتائج التى طرحتها الدراسة الحالية فى تحديد المسئولية نحو الشباب أنفسهم دون أن تترك المسئولية فقط على ما تقدمه الدولة من خدمات، كما أن هذه الدراسة قد اهتمت بتجديد وإذكاء روح المسئولية لدى الشباب وتوطيد دعائم هذا التفاعل، وتكوين الصلة الوثيقة بين هذين المقصدين.

ولعل هذه النتائج التى توصلت إليها الدراسة الراهنة قد ألقت بعض الضوء على بعض القصور فى أمر الخدمات، أو إعداد القيادات الشبابية، أو ما يتعلق بالاهتمام بأجهزة الاتصال السليمة التى يعبر من خلالها الشباب عن مشكلاتهم. وقد أظهرت النتائج أيضا حقيقة هامة مؤداها: أن الشباب ليسوا مجرد جماعة أو فئات لها مواصفات محددة ترتبط بالمجتمع برباط معين، ولكن الشباب يحتاجون إلى عناية شاملة تشمل كل جوانب حياتهم العضوية والنفسية والاجتماعية، فكل حالة يمرون بها سواء كانت حالة نفسية أو حالة تعبر عن رغبة أو يصاحبها مجموعة من الانفعالات أو ما يملكهم فى بعض الأمور من صور ومفاهيم وأخيلة. كل هذه الأمور والحالات تحتاج إلى أن نفهمها بفكر واع يدرك هذه التفاعلات، بحيث نرتبط بحالاتهم النفسية «لكى تتجلى الرؤية المستولة الصافية الواعية بمقدرات الشباب لكى تتحول قدراتهم وطاقاتهم إلى قدرات وطاقات فعالة إيجابية بناءة تحتوى شتى مظاهر سلوكهم وتخيم على جميع تصرفاتهم».

وضع الحلول والمقترحات

الحلول الإيجابية لهذه المشكلات من واقع آراء الشباب:

١- توظيف الوقت بطريقة سليمة:

قد يكون من نافلة القول إن عصر الفضاء يكاد يكون هو الطفرة المميزة والمحددة للعصر الذى نعيش فيه، فإذا كان العلم بفضل نظرياته وتطبيقاتها قد استطاع أن يغزو الفضاء، فإن الأمل لا بد وأن

الشباب .. وأزمة التعبير

يتشبث بالأرض وذلك على الرغم من هذا التطلع الغريب لمن يريد أن يحجز لنفسه مكانا على سطح القمر!!

نحن نريد أن نوكد ذواتنا على الأرض، ولن يتأتى لنا ذلك إلا بكيفية استغلال الوقت اعتمادا على الحكمة التى تقول:

«إن الحياة بالنسبة للإنسان قصيرة مهما امتدت، وعليه أن يوظف كل دقيقة فيها لخدمة نفسه ومجتمعه ووطنه والإنسانية».

ولعل توظيف الوقت المتاح للإنسان، وحسن استغلاله يلعبان دورا رئيسيا فى التوصل إلى تأكيد الذات Self actualization. وتؤكد هذه الحقيقة الهامة من خلال ما يمكن أن نراه مندرجا فى تعبيرات (هاريس Harris) عندما يرى الفكرة الملحة أو الضاغطة للإنسان الفرد حين يتكلم عن الوقت إنما مردها من أن الإنسان قد يسأل:

● ماذا سوف أعمل؟ وكيف أعمل؟ وهل سأستطيع أن أؤدى ما يطلب منى؟

● وإذا استطعت، فهل هناك مطالب بعد هذا الإنجاز؟

كل هذه الأسئلة لا أستطيع الإجابة عليها اللهم إلا فى حضرة القيادة الواعية التى تعلمنى كيف أستغل وقتى بطريقة سليمة. وإذا كان السؤال الذى يحير معظم الشباب بالنسبة لمرور الوقت يتبلور فى الصياغة التالية:

ما الذى أستطيع أن أفعله بعد ذلك؟ ولعل الإجابة تأتى من خلال الدراسة الحالية فى ضرورة وجود القيادة الواعية الآمنة التى تتحمل

المسئولية، والتي يكون فى مقدورها وهى تعمل مع الشباب أن توظف خبرتها وتخصصاتها، وتهتم بتوظيف أوقات الفراغ عند الشباب وتعمل على تغذيتها بمقومات إرشادية معينة.

وفى دراسة عن ضرورة الوقت والاهتمام بتوظيفه يرى Harris أن من يقدر وقت الفراغ ويعمل على توظيفه التوظيف الأمثل يستطيع أن يحقق أهدافه - بل إن وقت الفراغ الموظف توظيفاً سليماً هو الذى يصنع الأهداف ويحرك إرادة الفعل will of doing. ويشير إلى أن سوء استغلال وقت الفراغ قد يؤدى بصاحبه إلى التواكل والاعتماد على الحظ، «والإيمان بالبخت والنصيب والمكتوب»^(*)

٢- الاغتراب ليس مشكلة يعانى منها الشباب :

وإذا كانت الصيحة التى تنتشر الآن فى الدراسات النفسية ترى أن بعض الاضطرابات النفسية عند بعض الشباب قد ترجع إلى أن هؤلاء الشباب يعيشون فى (غربة) عن ذواتهم أو عن مجتمعاتهم، فإن نتائج الدراسة الحالية لم توضح لنا هذا البعد الذى انتشر فى الدراسات النفسية انتشاراً غربياً، الأمر الذى يجعلنا نتناول هذه الظاهرة التى أخذ الكثير من المشتغلين بالدراسات النفسية يتشدقون بقسوة ضغطها على الشباب أو أن حدوثها من الأمور الحتمية فى ظل هذا التغيير الاجتماعى السريع الإيقاع!!

Harris, M.D., Thomas A, "I'm OK-You' re, OK., Harpers Row Publisher, Inc. Library of Congress Catalog Card., Number 69-13405, 1968, p. 142.

٣- تعويد الشباب على الحوار المنهجي الحر :

وقد أثبتت استجابات الشباب (أفراد العينة) أن الحوار الحر والمناقشة البعيدة عن عوامل الضغط بكل صورها من الأمور الهامة التي يحتاج إليها الشباب، والتي قد تمنعهم إذا انعدم وجودها عن التعبير.

وليس أخطر على الحياة الفكرية بالنسبة للشباب من أن تكون أفكارهم وثقافتهم التي يحيون عليها مجرد مجموعة من الأفكار الجاهزة التي تتميز «بالدوجماتيقية»، ونعنى بها التفكير الجامد القطعي الذي لا يعطى الفرصة للمناقشة، والتي لا يملك الشباب نحو هذا التفكير إلا بالتسليم الأعمى، دون أن يسألوا مطلقاً عما تنطوي عليه من معانٍ أو ما تستند إليه من فروض. أما عندما يتعود الشباب على التفكير المنهجي العلمى المشبع بحرية إبداء الرأى والذي لا يستخدم المقدمات القياسية إلا إذا كانت منطقية وسليمة من حيث الحدود والمفاهيم، فإنه يلزم عنها بالضرورة نتائج سليمة.

هو بهذا النهج يقدم أفكاره بحيث لا يوجد فيها أو بينها مثل ما نراه من عشوائية عند البعض أو اضطرابات .. أو مخاوف. ومن هنا وجب تعويد الشباب فى المراحل الثانوية والجامعات وفى الأندية والساحات الشعبية (بالنسبة لشباب العمال والموظفين والفلاحين) على هذا النوع من الحوار الحر الذى يمكنهم من الإسهام الفعلى والإيجابى فى صنع تقدم مجتمعاتهم، والذى يحتاج إلى سواعدهم وأفكارهم بعيداً عن مشاعر الخوف، واعتماداً على حرية الرأى دون فوضى،

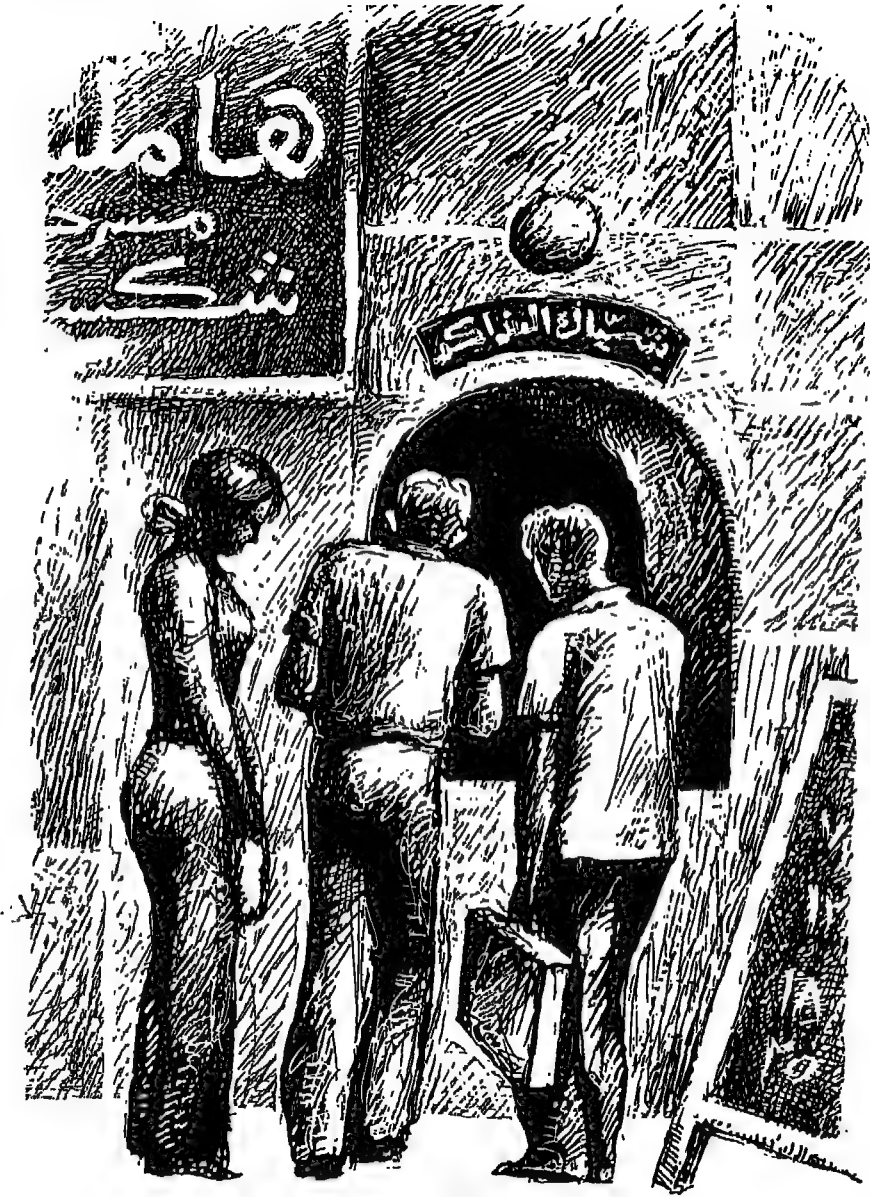
والتركيز على سلامة الفكر والمنهج العلمى والالتزام الخلقى فى إدارة المناقشة والحوار بعيدا عن العشوائية والتعصب والانحرافات (الأيدولوجية)!!!

فالفكرة الحرة الصائبة لا يمكن الحصول عليها إلا بعيدا عن روح العنف والشدة ووسائل الضغط، فلن يكون هناك رأى حر سليم ونزيه وموضوعى إلا فى إطار من روح التفاهم والمودة Affection .

وهكذا يكون الفكر الصحيح الذى يهدف خدمة الوطن، وهو الذى يبنى مجتمعا من الشباب مستنيرا واعيا شعاره: التواصل العقلى، وقوامه: الانفتاح على شتى التجارب الواعية المعتمدة على القيم الدينية: والأصول والأعراف الاجتماعية، والتي تغذى تراث الأوطان الأصيل وتدعمه .

٤- الشباب وضرورة التمسك بالقيم:

أثبتت الدراسة من خلال نتائجها أن من الحلول الجوهرية والأساسية للمشكلات التى ظهرت «أن القيم بوصفها تحرك سلوك الأفراد الأسوياء وتستثير إحساسهم بالانتماء والمواطنة السليمة، هذه القيم لابد وأن نهتم بها ونجعل الشباب يحرصون عليها ويتمسكون بفضائلها. وإذا كنا نرى بعض الشباب قد أصبحوا جامدين متبلدين، أو لا شىء يهمهم فإن هذا الشعور السطحى قد يبدو للمتأمل العابر أنه يعبر عن راحة البال وهذوء الفكر، ولكن الحقيقة تنجلي فى أن الشباب من هذا الصنف إنما يعانون من ضحالة فكره وعدم اكتراثه، ويحاول أن يستحث فى نفسه القيم، بل هو يحتاج إلى الفرص التى



• الحياة سعادتها الحقيقية لا تكمن في الرفاهية أو الإشباع الحسى فقط، بل هي
إطار من القيم يتمثل في المعرفة والثقافة والتذوق الجمالى وتنمية الوجدان.

تمكنه من التحمس ورؤية القيم والإحساس بثناء الحياة وضرورة الإسهام الفعال فى أمر وطنه الغالى مصر .

وكثيرا ما نجد بعض الشباب قد يتوهمون أن الحياة هى الإشباع المادى، أو المظهرية فى الملبس، فالإسراف فى الرفاهية فى طرائق معيشتهم وسلوكياتهم، ولم يعد هذا البعض من الشباب يرون من القيم سوى جانبها النفعى . ولاشك أن عينة الدراسة الراهنة من العمال والفلاحين والموظفين والطلاب على اعتبار أنهم يعانون بدرجة ما من الدرجات وتعوزهم بعض وسائل الترفيه والرفاهية، إلا أنهم أجمعوا على أن:

الكفاح من أجل الوطن والتمسك بالقيم من الأمور التى تفوق فى أهميتها كل المعطيات المادية والحسية، فالحياة سعادتها الحقيقية لا تكمن فى الرفاهية أو الإشباع الحسى فقط، بل هى إطار من القيم يتمثل فى المعرفة والثقافة والتذوق الجمالى وتنمية الوجدان، والاسترشاد دائما بالمبادئ الدينية كمحور ارتكار لكل تصرف وكل سلوك . . وأن الشباب يميل إلى التعاون المثمر والتفاعل الخصب ابتغاء مرضاة الله بعيدا عن المصالح الذاتية . ومن هنا فإن الحل الآن لبعض هذه المشكلات يكمن فى العودة إلى القيم من جديد، فهذه القيم تجعلنا ندرك المعانى ونتخلص من جفاء الحياة المادية .

٥- تجنب عوامل الرفض والنقد غير البناء :

أثبتت النتائج أن القيادة الشبابية قد نجدها فى بعض المواقع غير مجهزه التجهيز المكانى الذى يمكنها من الاستمرار السليم فى ترشيد

الشباب .. وأزمة التعبير

الشباب، ولعل هذا النقد السريع يعطى مؤشرات هامة، فإن النقد لا بد وأن يتأتى ولا بد من تعويد الشباب على النقد الموضوعى الذى يتعد عن عوامل الرفض ويتجه إلى التفكير والحوار الموضوعى بعيدا عن الإسراف فى الذاتية والأغراض فى الأهواء الشخصية.

والشباب عندما يرفضون فإننا نطالبهم أن يوضحوا بالبرهان الدقيق أسباب ذلك الرفض، لأنهم إذا افتقروا إلى مثل هذه العقلية الناقدة لن يستطيعوا أن يواجهوها الشكوك والأكاذيب والخرافات والإشاعات التى قد تنتشر بطريق مغرض وأسلوب هدام.. . فليس المقصود بالرفض الهدم من أجل الهدم، أو النقد لمجرد التجريح، ولكن المقصود بالنقد تقديم:

- الحلول البديلة للمشكلة بعد دراستها بطريقة موضوعية.
- الإسهام الواعى فى تناول المشكلات دون أن نعلقها دائما على شماعة (القيادة).

ونظرا لأننا نطالب المسئولين عن تربية الشباب وتنمية طاقاتهم فى كل جانب من جوانب حياتهم، فعلى أن نعودهم على الفكر المنهجى الحر، والفرصة مواتية لكى نبعد عنهم الأفكار الجاهزة والنهوض بهم من مرحلة النقد غير البناء، إلى مرحلة كلها بناء وعطاء اعتمادا على توظيف الحلول البديلة الواعية، والتى تعبر عن دراستهم العميقة للمشكلات بعيدا عن «التمحك» فى القيادات أو التمسح فى عوامل السلبية، والتى قد ترفع شعار الاستكانة والتقوقع والتخاذل حيث يرى هذا الشعار «أن البعد عن إبداء رأى غنيمة، فليس هناك من

سيسمعنى .. وحتى إذا سمعنى فإنه كمن يجعل أذنيه واحدة من طين والأخرى من عجين».

٦- الاهتمام بالتوجيه المهني للشباب :

أثبتت نتائج الدراسة الحالية ضرورة الاهتمام بالتوجيه المهني للشباب توطئة لوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب كما «يقولون» عندما يتكلمون عن التنمية وتوظيف الطاقات .. والحق يقال إن نتائج عينة البحث وقد وضعت أمامنا مؤشرات تدعو إلى التنبيه والحذر، حيث أجمعت الآراء على أن غالبية الطاقات والقدرات لا توظف بطريقة سليمة، وأن كل فرد من أفراد العينة بطوائفهم المختلفه يتمنى لو أتيحت له الفرص لكى يؤدي دوره كاملا نحو وطنه العزيز الغالى. ومن هنا فإن طاقات الشباب تتوقف على ما يسلكه هؤلاء الشباب من طرق فى الحياة، وما يصاحب ذلك من معاملات اجتماعية وما يتعلق بها من علاقات وتفاعلات مع الآخرين مما يكون له أثره النفسى والعضوى والاجتماعى، إلى جانب ما يتاح للفرد من خبرات فى أثناء عملية التطبيع الاجتماعى Socialization process. وفى إطار المدرسة بوصفها وكالة من وكالات التربية وماتؤديه المؤسسات الأخرى فى المتبع، بالإضافة إلى فرص الحياة التى يوفرها له وضعه الاجتماعى والاقتصادى. من هذا المنطلق ينبغى أن يهتم بالتوجيه المهني للشباب على مستوى طوائفهم، بحيث يقوم المختصون بأمور الشباب فى قطاعاتهم المختلفة بتقديم البرامج التى من شأنها أن تظهر مهاراتهم وتعمل على إبراز خبراتهم، لأن فى غيبة هذا التوجيه المهني Vocational Guidance تبدأ المتاعب للشباب، فحتى إذا كان قد استكمل تعليمه أو سواء توقف عنه، أو أنجز منه مرحلة ثانوية أو متوسطة أو تابع مراحل التعليم حتى تخرج

الشباب .. وأزمة التعبير

في الجامعة.. فإننا نجد في مجال العمل كثيرا من الشباب يشكون من أنهم لا يجدون من يساعدهم في اختيار المهن التي يصلحون لها، في الوقت الذي قد لا تتوافر المعلومات الكافية عن المهن المختلفة، والتي كان من الممكن أن يمارسوها إذا كانت لديهم المعلومات الكافية عنها.

ونظرا لأن عددا كبيرا من الشباب الآن قد نجدهم لا يعرفون كيف يبحثون عن العمل الذي يناسبهم، فإنهم يعيشون في قلق وخوف من أنهم سيعملون في غير مجال تخصصهم، أو سيكلفون بأعمال لم يدربوا عليها، أو لم يأخذوا عنها فكرة كافية وتدريباً يمكنهم من التعامل معها(*).

ويعكس كل ذلك في مدى تقدير الشباب لأنفسهم ومدى احترامهم لكفاءاتهم. وقد يؤدي ذلك كله إلى شعورهم بمشاعر اليأس، أو يجعلهم في الموقع غير الملائم الذي بدوره يصيبهم بدوار العجز وعدم الإنجاز، وقد يؤدي ذلك إلى إذكاء اللامبالاة واللامسئولية بينهم، الأمر الذي يجعلنا نهتم بضرورة توجيههم مهنيا بطريقة سليمة بحيث نضع الخبرة في مكانها الصحيح، وأن نعودهم على أداء الأعمال بطرق سليمة تمكنهم من تجويد العمل والإقبال عليه براحة نفسية، وذلك بعد أن نغرس فيهم حب العمل من خلال تقدير المهارة والكفاءة، ولن يتأتى لنا ذلك إلا اعتماداً على التوجيه المهني السليم لطاقت الشباب.

* * *

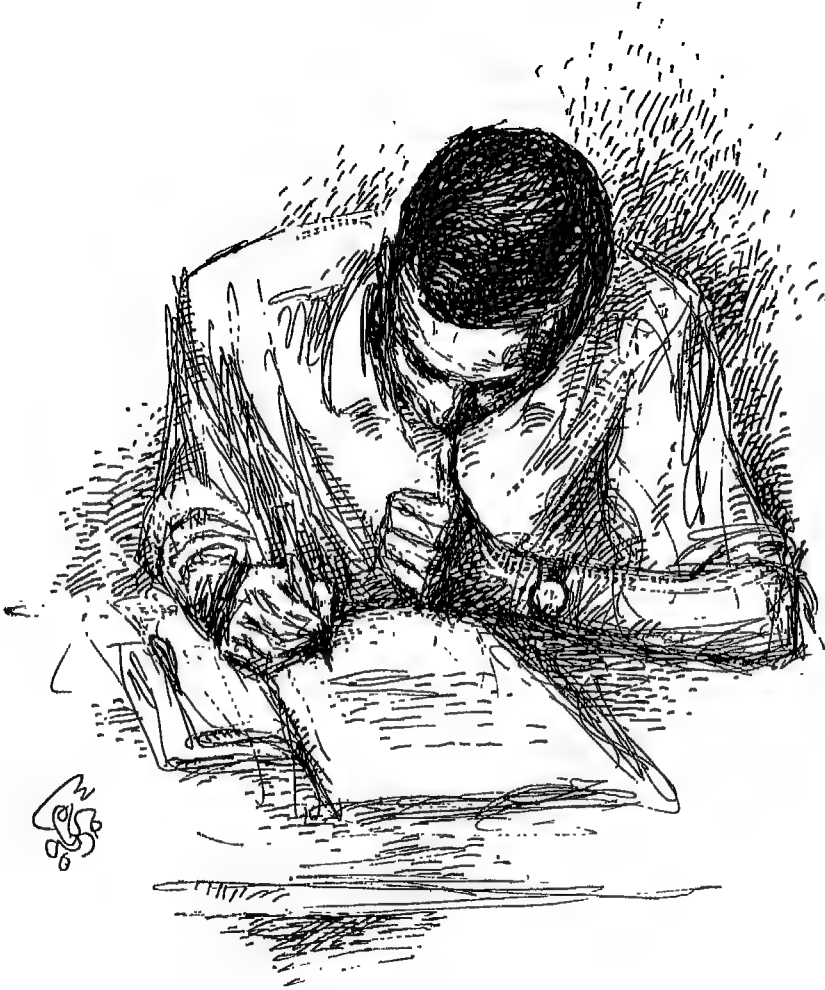
(*) تقوم الآن بعض المؤسسات تحت إشراف وزارة القوى العاملة ومؤسسات التدريب المهني بتدريب الأفراد المتقدمين لشغل الوظائف للحصول على مهارات تدريبية للتهيئة للوظيفة وبطبيعة الحال يحقق هذا التأهيل المهني توافقاً لشاغلي الوظائف الجدد.

وجهة نظر ختامية

عشنا مع الشباب فى حدود عينة الدراسة الحالية وما قدمته من آراء وانطباعات حول مشكلات الشباب وطريقة التعبير عنها، وإلى أى حد يستطيع الشباب أن يعبروا أو لا يعبروا عنها، وكانت هذه الفترة التى عشناها فترة قصيرة مهما امتدت، ذلك مما قد يجعلنا نقول:

إن العمل مع الشباب يحتاج إلى جهود، وأن الاستماع إلى شكاوهم ومشكلاتهم من الأمور الضرورية التى تتطلب حلولاً عميقة تتسم بالفهم والوعى بأهمية هذا الشكاوى وتلك المشكلات.

وبطبيعة الحال فإن الاضطلاع بمثل هذه المهمة الشاقة لا يمكن أن تنهياً لقيادات الشباب اللهم إلا إذا توافر لها المناخ السليم والإمكانيات المتاحة، الأمر الذى يجعلنا نقرر: أن الشباب فى حاجة إلى التوجيه السليم وإعادة النظر فى أمر المؤسسات التى تهتم بهم كمرحلة عمرية لها خطورتها ومشكلاتها المتعددة فى جوانبها المختلفة، وإذا كانت عينة الدراسة الراهنة قد أبدت - كما أوضحت النتائج وتفسيرها - ذلك الشعور الفياض بحب الوطن، وأن طاقاتهم وإمكاناتهم تحت ستار هذا الحب ستكون دائماً رهناً لإشارة الوطن العزيز الغالى، فإن هذا الشعور العظيم جدير بأن يجعلنا ننظر بعين فاحصة لمشكلات



• وأن نعمل كل ما يمكن عمله لكي نتيح لهم فرص التعبير عن هذه المشكلات

الشباب .. وأزمة التعبير

الشباب، وأن نعمل كل ما يمكن عمله لكي نتيح لهم فرص التعبير عن هذه المشكلات دون أن يكون هناك مانع يمنعهم من التعبير، أو عائق يقف في طريق الأمل والعمل للإعلان عن هذه المشكلات بطريقة واعية وموضوعية.

* * *

المحتويات

- ٥ لماذا هذه السلسلة؟
٩ توطئة

الفصل الأول

- ١٥ بدايات البدايات
١٧ الشباب وعدم الانتماء
١٩ الشباب بين اليأس والأمل
٢١ الشباب والتذرع بعوامل خارجية
٢٢ الشباب والتشبث بالعزلة
٢٤ الأسوة الحسنة ضالة الشباب المنشودة
٢٦ الشباب بين الحيرة والفوضى والعنف

الفصل الثاني

- ٣١ دراسة ميدانية.. نحو استطلاع رأى الشباب فى مشكلاتهم
٣٣ تحديد المصطلحات المستخدمة فى الدراسة
٣٨ اختيار العينة المستخدمة
٤٠ الاستبيان المستخدم فى الدراسة
٤٤ الأسلوب الإحصائي المستخدم
٤٥ حدود الدراسة

الفصل الثالث

- ٤٧ بداية النهاية
- ٤٩ - النتائج وتفسيرها
- ٦٦ - وضع الحلول والمقترحات
- ٧٧ وجهة نظر ختامية

* * *

